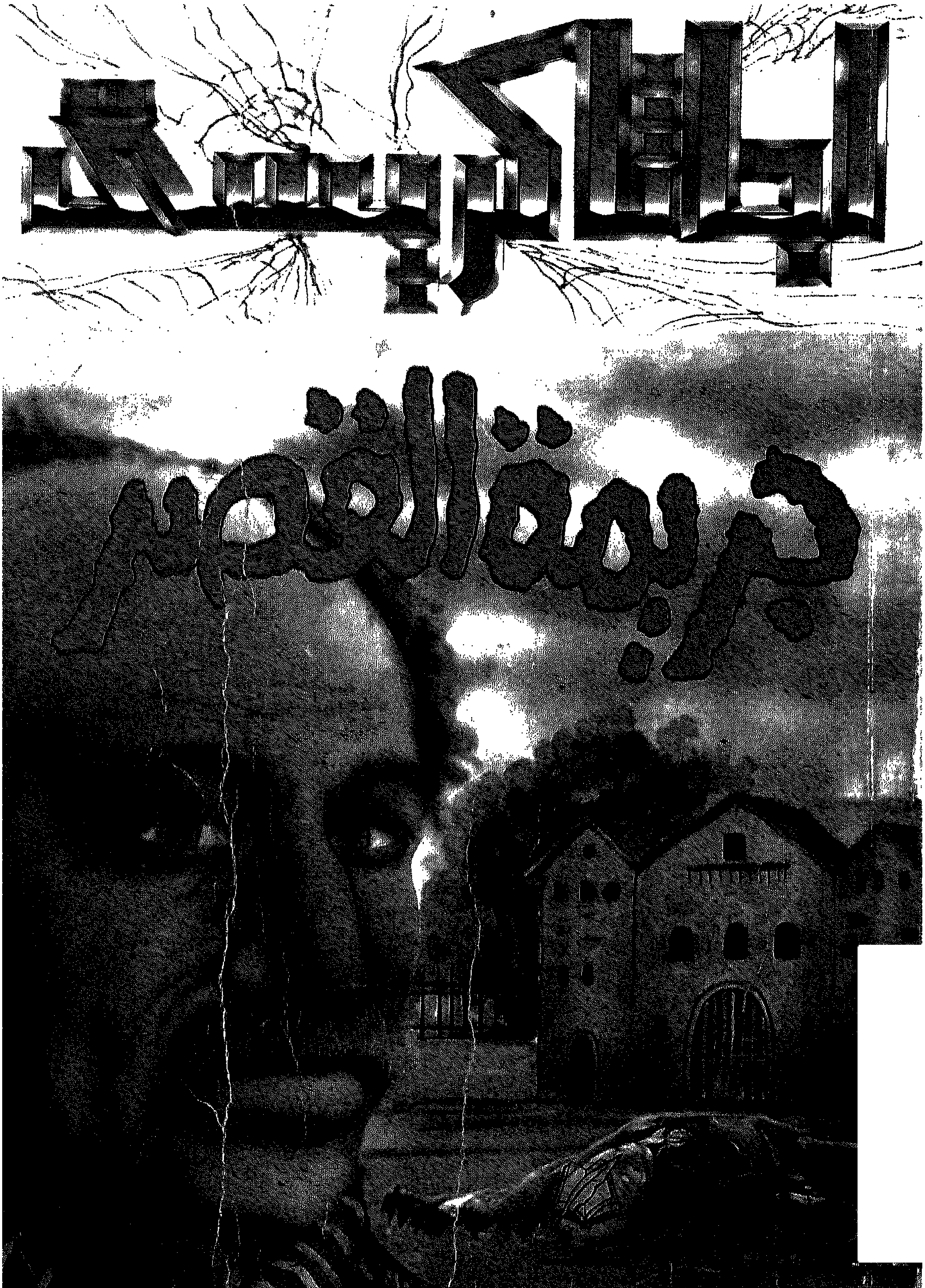
جريمة القصر

اجاثا كريستى

جريمة القصر

عمرو يوسف

مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

الفصل الأول

عجيب أمرنا فى هذه الدنيا .. كيف تتعلق بإنسانة رأيتها مرات قليلة ولا تعرف عنها شيئاً على الإطلاق ؟ وحينما يقترب موعد فراقها تجد أن روحك قد تعلقت بها ولا طاقة لك على فراقها ..

هذا ما حدث لى .. لقد رأيتها لأول مرة قبيل الحرب العالمية وكان ذلك فى مصر .. كانت عيناها الزرقاوان الصافيتان هى أول ما طالعت من وجهها الحبيب .. ثم أخذت أتفرس فى شعرها الأسود الجميل وأنفها الدقيق وفمها الصغير وذقنها البارزة قليلاً والتى تدل على أنها فتاة تتمتع بإرادة صلبة ..

إنها صوفيا ليونيدس .. واسمها يدل على جذورها اليونانية .. كانت تعمل فى إحدى الوظائف الهامة بوزارة الخارجية البريطانية ، وقد تعجبت عندما وجدت تلك الفتاة الجميلة التى لم تتجاوز الثانية والعشرين من عمرها تضطلع بهذا العمل الخطير .. ذهبت إلى هذا المكتب لعمل ما والتقيت بها ، ومنذ اللحظة الأولى التى وقع نظرى عليها وجدتنى أنجذب إليها بقوة ..

كانت شديدة الذكاء بالإضافة إلى جمالها الفريد ، وعندما تحدثت

وجدتنى أعشق حديثها أيضاً .. وهكذا صرت مفتوناً بهذه الفتاة الرائعة .. وأصبحنا صديقين .. فخرجنا سوياً عدة مرات لتناول العشاء والرقص .. وتوطدت بيننا أواصر الصداقة طوال سنوات الحرب ، ولكن صدرت الأوامر بنقلى إلى الشرق الأقصى عقب انتهاء الحرب ..

شعرت بقوة الضربة التى أصابتنى فى مقتل .. فإن نقلى إلى الشرق الأقصى يعنى فراق صوفيا وهذا فوق طاقتى .. فقد تأكدت أننى أحبها بكل كيانى وقررت أن أتزوجها .. نعم لابد أن ينتهى الأمر بالزواج فلن أستطيع الابتعاد عنها ..

كنا نتناول طعام العشاء سوياً وأخذت أتأملها قليلاً قبل أن أصارحها بكل شىء وأعرض عليها الزواج .. ولكننى اكتشفت شيئاً هامة للغاية ..

فطوال هذه السنوات من الصداقة لاحظت أنها لم تذكر شيئاً على الإطلاق يتعلق بأسرتها !!

لقد حدثتها بكل شىء عنى وعن أسرتى ، ورغم ذلك فقد ظلت حياتها الأسرية سراً مغلقاً .. وعندما لاحظت أننى مستغرق فى التفكير قالت :

– تشارلز .. فيم تفكر ؟

– إننى أفكر فيك .. لقد حان وقت الرحيل إلى الشرق الأقصى ولا

أعرف متى أعود إلى انجلترا ، ربما لا يكون ذلك قبل مرور عامين سوف أعانى خلالهما من ألم الفراق .. ولكننى متى عدت إلى انجلترا فسوف أتقدم إليك لطلب يدك ..

وعلى عكس ما توقعت فقد ظلت هادئة تماماً لم تبد أى انفعال .. وظننت أنها لم تفهم فقلت لها :

- أعتقد أن الوقت الآن غير مناسب لإعلان خطبتنا لأننى على وشك الرحيل وليس من المناسب أن أتركك لمدة سنتين لا يعلم إلا الله ماذا سيحدث فيهما ، فمن الضرورى أن أكون بجانبك حتى لا يؤثر عليك شخص آخر .. فالحياة تموج بالاضطرابات والأمور تتطور بسرعة هذه الأيام ..

إننى أريدك أن تفكرى فى الأمر ملياً وتقررى بنفسك وسوف أعطيك الوقت الكافى للتفكير .. لأننى أريد أن يدوم زواجنا إلى الأبد ..

- حسناً يا تشارلز إننى أفهمك تماماً وأقدر وجهة نظرك وعندما تعود إلى انجلترا يمكنك أن تأتى إلينا للزيارة .. هذا بالطبع إذا كنت ما تزال عند رأيك ! .

- إننى لن أغير رأيى على الإطلاق ويجب أن تتذكرى هذا دائماً ..

فقالت بهدوئها المعتاد :

- لا تتعجل الأمور يا تشارلز فإنك لا تعرف ما الذى سوف يحدث

غداً .. هناك الكثير من الأحداث التى لا نتـوقعها يمكن أن تقلب الأمور رأساً على عقب وتجعلك تغير رأيك من النقيض إلى النقيض .. وهناك نقطة هامة .. فإنك لا تعرف عنى أى شىء ! .

– معك حق .. فإننى لا أعرف أين تقيمين فى انجلترا ..

فقالت :

– حسناً .. إننى أقيم فى ضاحية " سونيلى دين " .. ونحن نعيش فى منزل قديم متهالك به العديد من الأبراج ..

– هل تعيشين وسط أسرة كبيرة ؟ .

– أكبر مـما تتخيل .. فنحن أخ وأخت وأب وأم وعم وزوجته وجد وزوجته بالإضافة إلى شقيقة الجدة ..

– يا إلهى .. انها أسرة كبيرة حقاً !! .

أطلقت ضحكة عذبة وقالت :

– وسوف يزداد عـجبك عندمـا تعلم أننا جميـعاً نعـيش فى رعاية جدى العجوز القـصير القامة الذى يناهز الثمـانين من عمره .. ورغم ذلك فلديه من القـوة والهـيبـة مـا يجعـل الجمـيع يتـضاءلون أمـام شخصيته الجبارة !!.

– يالها من رابطة عجيبة ! .

– إن جدى يونانى الأصـل يدعى ارستيـدليونيـدس .. وهو شـديد الثراء ..

– وهل تركت الحرب أحداً على ثرائه ؟ .

–إذا صار كل الأغنياء فقراء فإن جدى سيكون هو الاستثناء الوحيد .. نعم .. فهو يعرف جيداً كيف يحافظ على أمواله وكيف يتصدى لمن يحاول النيل منه ..

– ترى هل يمكنك أن تحب هذا الجد العجوز الجبار ؟ ..

– لست أدرى ..ولكن هل تحبينه ؟ .

– أحبه ؟ إننى لا أحب أحداً فى الدنيا أكثر منه ..

★★★

يبدو ان القدر قد أراد أن يربطنى بهذه الفتاة الرائعة بخيوط قوية للغاية ، وكما قالت هى من قبل إن هناك الكثير من الأحداث التى لا نتوقعها قد تقلب الأمور رأساً على عقب وهذا ما حدث ..

قضيت فى الشرق الأقصى عامين طويلين كان شوقى يزداد كل يوم فيهما إلى صوفيا ، وقد كنا نتبادل الرسائل كصديقين يسود التفاهم والود علاقتهما ، لم أخاطبها كعاشق بل كصديق يذكر أرائه ومشاهداته وانطباعاته ، ولم أحاول أن أعبر لها عن حقيقة مشاعرى نحوها حتى لا أؤثر عليها كما وعدتها ولأجعلها حرة فى اختيارها ، كنت واثقاً من أن حبى لها كان يزداد يوماً بعد يوم .. وشعرت أيضاً بأن مشاعرها نحوى لا تختلف عن ذلك ..

وأخيراً عدت إلى انجلترا فى أحد أيام شهر سبتمبر حيث كان

اليوم غائماً والجو تسوده تلك البرودة اللطيفة المحببة وبمجرد وصولى إلى المطار أرسلت إلى صوفيا هذه البرقية :

(لقد وصلت فى الحال إلى مطار لندن .. أرجو أن تقبلى دعوتى لتناول طعام العشاء بمطعم ماريو فى التاسعة مساء) ..

ولكننى تلقيت مفاجأة غير سارة بعد ساعتين .. فعندما كنت أتصفح جريدة التايمز توقفت عند صفحة الوفيات .. وطالعت النعى التالى :

(ببالغ الأس والحزن تنعى بريندا ليويندس زوجها ارستيد ليونيدس الذى توفى عن عمر يناهز الخامسة والثمانين فى ضاحية سونيلى دين) .

وتحت هذا النعى وجدت نعياً آخر :

(ينعى أولاد ارستيد ليونيدس فقيدهم العزيز عميد الأسرة الذى توفى فجأة بقصره القباب الثلاث بضاحية سونيلي دين ، والعزاء بكنسية سانت ايلدريد) ..

وتعجبت لهذا الازدواج فى النعي !!.

ثم أرسلت إلى صوفيا تلك البرقية :

(طالعت منذ لحظات نبأ وفاة جدك فأرجو أن تتقبلى عزائى .. هل يمكنك الحضور لمقابلتى) ..

وفى السادسة مساء وردت إلى تلك البرقية :

(سوف أكون فى مطعم ماريو فى تمام التاسعة مساء) ..

صوفيا

وأخيراً حان موعد اللقاء الذى أنتظرته عامين . . كانت أعصابى متوترة والقلق يعصف بى .. ذهبت إلى المطعم فى الثامنة وأربعين دقيقة وكلما اقتربت الساعة التاسعة شعرت بالتوتر والقلق .. ولكن الدقائق مرت ببطء حتى بلغت التاسعة والثلث وأخيراً ظهرت صوفيا ..

ورغم اننى كنت أتوقع ارتداءها الملابس السوداء إلا أننى لم أحب رؤيتها فى ثوب الحداد ..

أخذنا نتحدث فى العديد من الأمور غير الهامة وتحدثنا عن بعض الأصدقاء ،وطال الحديث دون أن نقترب من بعضنا وشعرت بالحرج وانتابنى القلق ..وتساءلت : ترى هل عرفت رجلاً غيرى خلال هذه الفترة استطاع أن يغزو قلبها ؟ أم أنها تحققت من عدم حبها لى ؟.

ولكنها بعد قليل بدأت تتحدث بطريقتها الرائعة التى عشقتها واقتربت منى وجلست بجوارى ونحن نحتسى القهوة وقالت لى بنبرات تحمل كل معانى الحب :

– تشارلز ..

– فهتفت دون وعى :

– صوفيا ..

وأدركت أن مخاوفى كانت فى غير محلها ثم سألتها :

– ترى متى سنتزوج ؟ .

وراعنى اختفاء الابتسامة المشرقة عن وجهها ثم قالت :

– فى الحقيقة أننى لا أعلم .. بل إننى أخشى ألا نتزوج على الإطلاق !! .

– ما الذى تقولين يا صوفيا ؟ هل تحبين أحداً غيرى ؟

فهزت رأسها بحزن ..وقالت :

– كلا يا تشارلز ..

ثم لاذت بالصمت فأخذت أتطلع إليها فقالت :

– موت جدى هو السبب ! .

فهتفت :

– موت جدك ؟ وما علاقة ذلك بزواجنا ؟ هل تقصدين أن أحوالك المادية قد ساءت ؟ إن هذا ..

ولكنها قاطعتنى قائلة :

– كلا .. إننى لا أقصد ذلك وأعلم تماماً أنك سوف تقترن بى ولو لم يكن معى بنس واحد ، كما أن جدى قد ترك لنا ثروة ضخمة ..

– حسناً .. فماذا حدث ؟ .

– من الواضح أن جدى لم يمت بطريقة طبيعية ويبدو أنه قتل !!.

– وما الذى يؤيد صدق قولك ؟ .

– لست أنا وحدى التى أعتقد بأن جدى مات مقتولاً ، فقد رفض الطبيب توقيع شهادة الوفاة كما سيتم تشريح الجثة ، فالأمر ليس وهماً كما تعتقد ..

كنت واثقاً من ذكائها وإنها لا يمكن أن تخوض فى حديث خطير مثل هذا دون أسانيد قوية .. فقلت لها :

– ربما كانت هذه الشكوك بلا أساس .. ولكن حتى لو كان قد مات مقتولاً فما علاقة هذا بزواجنا ؟ .

– يجب أن تفكر فيما تقول جيداً .. إنك من العاملين بالسلك الدبلوماسى ولابد أن تختار زوجتك بدقة شديدة حتى لا تؤثر على مستقبلك وعملك الحساس .. كلا لا تقل لى إن حبك لى أقوى من كل ذلك .. فهذه إجابة تصدر بدافع المجاملة والأدب .. وإننى واثقة أنك تحبنى بصدق ، ولكننى لا أقبل أبداً أن أعرضك لهذا الموقف الحرج ولا أضعك فى مواضع الشبهات .. وأننى أتمنى أن ينتهى الأمر على خير ..

– هل يمكن أن يكون الطبيب مخطئاً ؟

– ربما ، وربما كان القاتل من خارج العائلة .. وهذا ينهى

الموضــوع بســلام .. إن الأمــر خطيــر ومــؤلم لــلغــاية ، ولكن من الأفضل أن أقول لك كل شيء بصراحة فإننى لم أتعود على الخداع ..

كنت على وشك أن ألقى بســؤال ولكنهــا أدركت بفطنتــها مــا أود قوله فقالت :

– للاسف لن أستطيع أن أتحــدث أكثر من ذلك بل إننى قلت أكــثر مــمــا يجب .. لقــد جئت فــقط لكى أقــول لك .. إن موضــوع زواجنا سيظل معلقاً حتى تتضح الأمور ونعرف الحقيقة ..

– ولكننى أطلب المزيد من الإيضاح .. إننى لم أعــرف أبعاد الموقف بعد ..

– إننى إذا فعــلت ذلك يا تشارلز فــسوف أجعلك تــرى الأمور من وجهــة نظرى وهذا ما لا أريده بل أريدك أن تعــرف كل شىء بنفسك ولا تتأثر بشىء من ناحيتى ..

– ولكن كيف يمكننى أن أعرف أى شىء ؟ .

التمعت عيناها وهى تقول :

– عن طريق أبيك ..

وكنت قد أخبرتهــا بأن والدى يشغل منصب نائب مدير سكوتلاند يارد وأزعجنى ذلك فقلت لها :

– ترى هل وصلت الأمور إلى هذا الحد الخطير ؟ ..

– نعم .. فهناك على المائدة المجاورة يجلس رجل .. هذا الرجل شرطى بالتأكيد ..

– من الواضح أنه كذلك ..

– لقد كان يراقبنى على رصيف محطة سونبليدين ..

– أى أنه ظل يتعقبك حتى هنا ؟ .

– بالتأكيد يا تشارلز .. ومن الواضح أننا جميعاً تحت المراقبة ، وقد أوضحوا لنا أنه من الأفضل أن نبقى فى المنزل ، ولذلك فإن مقابلتى لك تعتبر مخاطرة ..

– مخاطرة ؟ ..

– نعم .. لقد خرجت من نافذة الحمام ونزلت عن طريق ماسورة المياه .. ولكن من الواضح أن رجال البوليس طالعوا البرقية التى أرسلتها إلى وعلموا أننا سوف نلتقى هنا ، ولذلك فلابد لنا أن نكون أكثر حذراً يا صديقى ..

– ولكننا عشنا ظروفاً سيئة للغاية وهى ظروف الحرب العالمية ولا أعتقد أن ما تمرين به الآن يمكن أن يقارن بتلك الظروف .. إن وفاة رجل عجوز لاتؤدى إلى كل هذه التعقيدات .. ترى كم عمره ؟

– خمسة وثمانون عاماً .

– من الواضح أنه بلغ سن الشيخوخة التى تؤدى إلى الوفاة دون انذار..

– لو قـدر لك أن تعرف جـدى يومـاً لما تخـيلت أنه يمكن أن يموت مهما كانت الأسباب !! .

★ ★ ★

بعد أن انصرفت صوفيا قررت العودة إلى البيت حيث وجدت أبى يعمل فى غرفـة المكتب ولم أكن قد رأيته حتـى الآن .. وما كاد يرانى حتى نهض للترحيب بى وهتف قائلاً :

– تشارلز .. ها أنت تعود أخيراً ..

كانت قد مـرت خمس سنوات منذ التقينا لآخر مـرة .. كان يحبنى كثيراً ويفهمنى كما كنت أحبه وأقدره .. قال لى :

– كنت أتمنى الـتـواجـد فى المنزل عند عـودتـك حـتى أكـون فى استقبـالك ولكننى مشغول للغاية هذه الأيام ، وقـد عرضت لى اليوم قضية مزعجة للغاية ..

فقلت له :

– هل تقصد قضية ارستيد ليونيدس ؟ .

نظر إلى بدهشة وقال :

– وكيف علمت بذلك ؟ .

– إذن فقـد ذكرت الحقيـقة .. لقد علمت من أحـد المصادر الموثوق منها ..

– وما هو ؟ .

– لست أدرى هـل يزعـجك ذلك أم لا .. ولكن لابد أن أخـبـرك بالحقيقة .. فـفى القاهرة تعرفت بصـوفيا ليـوليدس ، وأعجـبت بها وأحببتـها وقـررت أن أتزوجهـا ، وقد التـقينا الليلة وتناولنـا طعام العشاء سوياً ..

– ولكن كيف تم ذلك .. لقد نصحناهم جميعاً ألا يغادرو المنزل ..

– نعم .. لقد ذكرت صوفـيا لى ذلك ، وقد غادرت المنزل عن طريق نافذة الحمام وهبطت على مواسير المياه ..

ابتسم والدى وقال :

– من الواضح ان فتاتك شديدة الذكاء ..

– نعم ولكن أحد رجـالك كان بانتظارها ولابد أنه سيذكـر لك أنها قابلتى فى مطعم ماريو .. فأخذ أبى يتفحصنى بنظراته ثم سألنى :

– ترى هل أنت تسـعى بجدية لإتمام هذا الزواج ؟ أم أنـها مـجرد نزوة عابرة ؟ .

– كلا .. إنهـا ليست نزوة .. إننى أعـتزم السيـر في طريق الزواج إلى النهاية ..

فوجدته يلزم الصمت وتبدو عليه علامات التفكير فقلت :

– ترى هل يضايقك أن أتزوج من صوفيا ؟ ..

– لو أنني علمت بذلك منذ أسبوع لشعرت بالسعادة ، فالفتاة من أسرة طيبة كما أنها سوف ترث ثروة طائلة .. ولكن الآن ..

– ماذا حدث ؟ .

– ربما وقعت بعض الأمورغيرالمرغوبة خاصة إذا .. ولكن ربما كان القاتل من خارج الأسرة وهذا سينهى مشاكل كثيرة

وتذكرت أن صوفيا قالت ذلك اليوم فقلت له :

– ماذا تعنى بذلك ؟ .

– ترى ما الذى تعرفه عن هذه القضية ياتشارلز ؟ .

– لا أعرف عنها أى شيء ..

– كيف ذلك .. ألم تحدثك الفتاة عن التفاصيل ؟ ..

– كلا .. فقد قالت إنها تريد أن أنظر إلى القضية كأى شخص غريب فلا يكون هناك تحيز من جانبى ..

– وماذا تعلم عن أسرتها ؟

– ليس كثيراً .. أعلم أن عددهم كبير وعلى رأسهم الجد ثم العديد من الأولاد والأحفاد والأقارب ولكننى لا أعرف الصلة التى تربط بينهم وأرجو أن تذكر لى بعض التفاصيل ..

– جاء ارستيد ليونيدس من اليونان وكان فى الرابعة والعشرين من عمره ..

وفى هذه اللحظة أعلن كبير الخدم قدوم المفتش تافرنر فقال أبى :

- إنه المفتش المكلف بالتحقيق فى هذه القضية .. سوف أدعوه للدخول فهو يعرف الكثير عنها ..

- حسناً .. هل طلب البوليس المحلى فى سونيلى.. تدخل سكوتلاند يارد ؟ .

- كلا .. فإنها تقع فى نطاق عملنا ..

وقد تصافحنا أنا والمفتش تافرنر بحرارة ، وهنأنى بالعودة سالماً فقال أبى :

- كنت أتحدث مع تشارلز عن ارستيد ليونيدس .. فأرجو أن تصحح لي أية أخطاء .. ثم واصل حديثه معي فقال :

- فى سنة ١٨٨٤ ، جاء ارستيد ليونيدس .. الى لندن بدأ عمله بافتتاح مطعم صغير فى حى سوهو وحقق نجاحاً طيباً ثم قام بافتتاح مطعم آخر وبعد فترة قصيرة كان قد أصبح مالكاً لسبعة أو ثمانية مطاعم ناجحة ..

فقال تافرنر :

- من الغريب حقاً أنه لم يقع فى أى خطأ خلال هذه الفترة ..

بينما استطرد أبى :

- كان هذا الرجل يهتم إهتماماً شديداً بالمطاعم غير المشهورة فى

لندن حيث كان يشتريها بأسعار زهيدة ثم يعيد تأسيسها وتنظيمها ، وكذلك مارس تجارة الجملة على نطاق واسع ..

قال تافرنر :

– كان يهتم بالعديد من المجالات .. مثل تجارة الملابس المستعملة والجواهر المقلدة ..

فسألته :

– ترى هل كان محتالاً ؟ .

– كلا .. لقد كان شديد الذكاء يعرف كيف يستغل ثغرات القانون ببراعة ولذلك لم يرتكب أى عمل يعرضه للعقاب ، فكان قبل البدء فى العمل يعرف نواحى القصور فى القانون وينفذ منها وعندما يدرك المشرعون ذلك القصور كان يترك هذا المجال الى غيره وهكذا ، وبذلك تمكن من جمع ثروات طائلة .. خاصة خلال سنوات الحرب ..

فقلت :

–من الواضح أنه كان يتمتع بشخصية كريهة ؟! .

فقال أبى :

– على العكس ، فبالرغم من دمامته وقصر قامته وضآلة جسده إلا أنه كان شديد الجاذبية وقد استطاع أن يجذب إليه العديد من النساء ، وكان زواجه موفقاً حيث تزوج من ابنة أحد كبار تجار الفراء ..

- من المؤكد أنه كان زواج مصلحة ..

- على العكس .. لقد أحبته زوجته وأحبها عندما تقابلا لأول مرة في أحد الحفلات ، وصممت على الزواج به رغم المعارضه الشديدة التي واجهتها من أهلها ، كان من الواضح أنها انجذبت إلى لباقته وخفة ظله وحيويته وهي الأشياء التي كانت تفتقدها في بيت أهلها ..

- ترى هل كانا سعداء ؟ .

- إلى أقصى درجة وذلك بالرغم من مقاطعة أهلها وأصدقائها ، وقد عاشا في سونيلي دين .. وأنجبا الكثير من الأولاد .. كانت هذه المقاطعة منعزلة في ذلك الوقت قبل أن تصبح من الضواحي الراقية ، ثم بدأ الكثيرين من رجال الأعمال يبنون مساكنهم الأنيقة فيها ، وكان باستطاعة ارستيد وزوجته أن يختارا ما يروق لهما من الأصدقاء ، وظلت السعادة ترفرف على حياتهما حتى سنة ١٩٠٥ ، عندما أصيبت الزوجة بالتهاب رئوي و توفيت في نفس العام ..

- وتركت لزوجها ثمانية من الأبناء ! .

- نعم .. ولكن معظمهم ماتوا ..أحدهم مات وهو طفل صغير ، وقتل اثنان في معارك الحرب العالمية الأولى ، كما تزوجت إحدى الفتيات ثم هاجرت إلى استراليا حيث توفيت هناك ،وماتت فتاة أخرى في حادث سيارة .. ومنذ حوالي عامين ماتت فتاة أخرى ، وهكذا لم يبق على قيد الحياة سوى الابن الأكبر روجرزالذي تزوج ولكنه لم

يرزق بأولاد ، وابن آخر اسمه فيليب الذى تزوج من إحدى الممثلات وأنجب منها ابنتين هما صوفيا وجوزفين وابنا هو اوستاش ، والجميع يقيمون فى قصر القباب الثلاث ؟ .

– نعم ، فرغم أن الابن الأكبر روجر كان يقيم فى منزله بلندن إلا أنه اضطر للجوء إلى قصر والده بعد أن سقطت قنبلة على منزله ودمرته ..

وبالإضافة إلى ذلك فإن شقيقة الزوجة الأولى تقيم فى القصر وتدعى اديث دى هافيلاند ، وجدير بالذكر أن هذه المرأة تكره ارستيدليونيدس ، بل وتحتقره أيضاً ، وقد حضرت إلى القصر بناء على دعوة الرجل الذى فضل أن تبقى بجوار أبناء أختها لرعايتهم والإشراف على تربيتهم ..

قال المفتش تافرنر :

– رغم هذه السيدة تعيش فى القصر إلا أنها ظلت تحتقر زوج أختها وتندد بأساليبه فى الحياة ..

فقلت لهم :

– من الواضح أن البيت به عدد كبير من الناس وهم يقيمون بصفة دائمة .. ترى من هو القاتل ؟ .

قال المفتش تافرنر :

– لا يمكننى أن أحدده الآن ..

- ولكننى واثق أنك تعرف القاتل .. فلم لا تخبرنا باسمه ؟ لا تخش شيئاً فلسنا هنا فى المحكمة ..

- بالطبع .. وربما لانحتاج للذهاب إلى المحكمة ..

- تقصد أن الرجل مات بطريقة طبيعية ولا توجد شبهة جنائية ؟ .

- كلا .. فأنا واثق أنه قتل بواسطة السم ،ولكن من الصعب فى هذا النوع من الجرائم العثور على أدلة تدين القاتل .. ومع ذلك فالقرائن والإتهاما ت تحاصر شخصاً معيناً ..

- أى أنك تعرف القاتل ؟! .

- رغم أن هناك قرائن قوية إلا أنه لا يوجد لدينا دليل واحد ، ولذلك فلا يعدو الأمر مجرد الاحتمالات ..

فوجهت نظراتى إلى أبى الذى قال :

- فى هذه الأحوال دائماً مانتظر إلى أوضح الحلول وأقربها إلى الواقع .. هل علمت أن العجوز ليونيدس .. قد تزوج مرة أخرى منذ حوالى عشرة أعوام ؟ .

- هل تقصد أنه تزوج وهو فى الخامسة والسبعين من عمره ؟ .

- نعم .. وكانت زوجته حنيئذ فى الرابعة والعشرين من عمرها ! .

- ومن أى نوع ؟ .

- انها فتاة جميلة ومحترمة أيضاً ، كانت تعمل مضيفة فى كافتريا

– من الواضح أن الشبهات تحوم حولـها ، أكثر من غيرها .. أليس كذلك ؟ .

فأجاب المفتش تافرنر :

– بالطبع .. وهناك الكثـير من الأسـباب لذلك .. فهـى ما تزال فى الرابعة والثلاثين من عمرها وبالإضـافة إلى ذلك فهى تعشق الترف ، كمـا أن هناك شاباً فى مقـتبل العمـر يعمل مدرسـاً للأولاد ، وخلال الحرب بقى فى القصر وادعى أنه مريض بالقلب ..

– معك حق .. ولكن ما هو نوع السم الذى تم استخدامه ؟ .

– لم نعرف بعد وإن كـان الطبيب يعتقـد أنه سم الإيزيرين .. كان صاحـبه هو العجـوز ليونيدس نفـسه حـيث كان يسـتخدمـه كقطرة للعين ..

فقال أبى :

– كـان الرجل مريضـاً بالسكر ومـعتـاداً على الحقن بالأنسـولين بصورة منتظمة ، ودائماً مايبـاع الانسولين فى زجاجة لها سدادة من المطاط ، فيتم إدخـال الحقنة بها لملئهـا بالانسـولين ثم حقـن المريض بها ..

– أى أن القاتل استبدل الانسولين فى هذا اليوم بالسم ..

– نعم ..

– ومن الذى قام بحقن العجوز ؟ .

– زوجته .

وأردكت الآن ما الذى كانت تعنيه صوفيا عندما قالت ربما كان القاتل من خارج العائلة وهذا ينهى الموضوع بسلام .. فزوجة أبيها من خارج العائلة ..

– ترى هل كانت الزوجة على علاقة طيبة بباقى أفراد الأسرة ؟ ..

– كلا ..

– ولذلك كان الأمر فى غاية الوضوح .. فكل الظروف والقرائن تؤكد ان الزوجة هى القاتلة ولكن المفتش تافرنر ، كان غير مطمئن فسألته:

– من الواضح ان هناك شيئا ما يثير قلقك ..

– نعم .. فإذا كانت زوجة ليويندس ، هى القاتلة فلماذا لم تستبدل الزجاجة بأخرى تحتوى على الانسولين؟ ان هذا لم يكن أمراً عسيراً حيث يوجد الكثير من زجاجات الانسولين بالمنزل ومن الطبيعى أن تأخذ منها ما تشاء دون أن يرتاب فيها أحد ، حيث ان الايزيرين من السموم التى لا تظهر آثارها عقب الوفاة .ولكن الذى حدث هو ان الطبيب أراد أن يتحقق من درجة تركيز الانسولين ولكنه فوجئ بأن الزجاجة تحتوى مادة أخرى غير الانسولين ..

فقلت :

– من الواضح ان هذه الزوجة إما غبية جداً أو زكية جداً .. فربما قالت لنفسها انكم لن تتخيلوا أن يترك القاتل السم ولا يقوم باستبدال الزجاجة بأخرى .. ولكن ترى هل توجد احتمالات أخرى يا مستر تافرنر ؟ .

فقال أبنى :

– الجميع تحوم حولهم الشبهات بلا استثناء حيث كان بإمكان أى منهم أن يستبدل زجاجة الانسولين فى أى وقت ويتركها حتى يتم حقن العجوز منها .. فصيدلية المنزل مفتوحة للجميع وزجاجات الانسولين موضوعة بجوار بعضها ..

– ولكن ما هو الدافع للجريمة ..

– رغم أن ارستيد ليونيدس .. كان واسع الثراء إلا أن ذلك لا يمنع أحدهم من الطمع فى الحصول على المزيد ..

– وربما كانت زوجته هى التى تطمع فى ماله .. ترى هل كان صديقها غنياً ؟ ..

قال تافرنر :

– كلا .. إنه يعانى الفقر الشديد ..

– وما رأيك فى مسز ليدنيدس بصراحة ؟

أخذ تافرنر يفكر قليلاً قبل أن يقول :

– صدقنى إن من أصعب الأمور النفاذ إلى دخيلة نفس امرأة مثل هذه .. فهى شديدة الهدوء لا يظهر أى أثر للانفعال على وجهها .. كل ما أعرفه عنها انها تعشق الترف والجياة الرغدة ،ولكن ليس لدينا أى دليل ضدها ..

وبالفعل كان الجميع فى حاجة إلى مثل هذا الدليل حتى تحل المشكلة .. فالمفتش تافرنر يحتاج للدليل حتى ينتهى من هذه القضية وصوفيا تحتاج إليه حتى تخرج من أزمتها أما أنا فلابد أن أبحث عنه أيضاً كى أتمكن من الزواج من صوفيا ..

★ ★ ★

الفصل الثانى

قال أبى :

لابد لنا من الحصول على المعلومات من داخل القصر ، وأفضل شخص يمكنه أن يقوم بهذه المهمة هو أنت ! .

فقلت له باستياء :

– ولكننى أحب صوفيا وهى تبادلنى الحب ولا يمكننى أن أتخيل نفسى أعمل جاسوساً فى منزلها اعتماداً على هذا الحب !! .

– يجب ألا تنظر إلى الأمور هذه النظرة الضيقة .. فهل يخامرك أدنى شك أن تكون صوفيا هى القاتلة ؟ .

– كلا .. على الاطلاق ..

– حسناً .. وأنا كذلك لا يخامرنى الشك من ناحيتها ،ولكن رغم ذلك فلن تتمكن من الزواج بها دون حل هذه المشكلة والتوصل إلى القاتل .. إن الشك يحوم حول الجميع بدون استثناء ...

ولا تنس أن هناك احتمالاً لعدم التوصل إلى مرتكب الجريمة أبداً وهنا تكون الأمور قد تعقدت أمامك ، أما إذا عثرنا على دليل الإدانة

ضد الزوجة وصـــديقها المدرس فإننا نكون بذلك قـد تجاوزنا تلك الأزمة ..

أما الآن فلا يمكننا أن نوجه الإتهام لأحد ..

– ولكن ..

– من الأفضل أن تعرض الأمر على صوفيا وترى ماذا ستقول ..

★ ★ ★

فى صبيحة اليوم التالى ذهبنا أنا والمفتش تافرنر إلى قصر القباب الثلاث .. وتذكرت عـملى فى المخـابرات خلال الحـرب .. ولكن الآن الوضـع أصبح مختلفاً .. وكان معنا الضابط لام ، عندما اجتزنا ساحة الجـولف ، وقع بصـــرى على القـصر ، وعلى الفـور تذكـرت وصف صوفيا له بأنه منزل قبيح مشوه ..

إنه بالفعل منزل مـشوه ، ورغم إنه يعرف بقصر القـباب الثلاث ، إلا أننى وجدت به إحدى عشرة قبة تشكل فى مجموعها منظراً قطيعاً ينعدم فيه النظام والجمال ..

وقف المفتش لحظات يتأمل القصر ثم قال :

– ياله من قصر غريب المنظر ..

وقبل أن أتفـوه بكلمة وجدت صـوفـيا تخرج من باب القصـر وما كادت ترانى حتى صاحت :

– أنت ! .

– نعم .. وأريد أن أتحدث إليك قليلا ..

وبعد تردد يسير أومأت إلى أن أتبعها فسرت خلفها إلى الحديقة حتى وصلت إلى أحد المقاعد الخشبية حيث دعتنى للجلوس ، ثم قالت دون أن تنظر إلى :

– ماذا لديك ؟ .

كانت لهجتها جافة غير مشجعة ولكننى رغم ذلك تحدثت إليها عن كل شىء وعن وجهة نظر أبى ، وبعد أن انتهيت تنهدت وقالت :

– من الواضح أن والدك رجل حكيم ..

– ولكننى غير موافقه على هذه الفكرة ..

– كلا .. انها فكرة صائبة .. بل إنها الطريقة الوحيدة لمعرفة الحقيقة ..وكل ما قاله كان صحيحاً ، فإننى أريد أن أعرف الحقيقة بأى طريقة .

– ولكن هذا لا يهمنى كثيراً يا صوفيا .. إن علاقتنا لن تتأثر بشىء مهما كان ..

– إنك لم تفهم بعد يا تشارلز .. إننى لست قلقة على علاقتنا ومستقبلنا فقط .. بل إننى أشعر بالقلق .. نعم .. وهذا مالم أذكره لك بالأمس .. إننى أشعر بالقلق والخوف !! .

– ولكن مم تخافين ؟.

– إنك لا تعرف شيئاً .. إن الجميع بما فيهم أنت تعتـقد ان القاتلة بريندا زوجة جدى .. أليس كذلك ؟.

– إن جميع القرائن ..

فقاطعتنى قائلة :

– ربما كـان هذا صـحـيـحـاً نظرياً .. بل وإننـى أتمنى أن يكون صحيحاً فهو يحل لنا المشكلة من جذورها .. ولكن هذا ما أتمناه ..

– أى إنك لا تعتقدين !! .

– أنا لست واثقة من شىء بعد ولكننى أشـعر فقط بأن بريندا ، لا يمكن أن ترتكب مثل هذه الجريمة .. كـلا .. إنها ليست من النوع الذى يفكر بهذه الطريقة ، فهى امرأة عاقلة بعيدة النظر ..

إذا اسلمنا بأنها ليست هى القاتلة .. فما رأيك فى صديقها الشاب لورانس بروان ؟.

– لورانس ؟ إنه أجبن من الأرنب ..

– وكيف علمت ؟ ربما كان مظهره خداعاً ..

– معك حق .. فكثـيراً ما ننخـدع بالمظاهر .. ولكن بريندا ، لا يمكن أن تفكر فى القتل .. كلا .. إن كل همها هو الحياة المرفهة الناعمة التى تعشقها .. إنها تحب أن تجلس فى دعة وهدوء تتناول أفضل الأطعمة

والمشروبات وترتدى أجمل الثياب وأغلى المجوهرات ثم تذهب إلى أرقى النوادى والملاهى ، وبالإضافة إلى ذلك فأنا واثقة أنها كانت تحب جدى حباً شديداً رغم فارق السن الكبير بينهما ، فقد كان رجلاً عجيباً يملك قدرة كبيرة في التأثير علي النساء واجتذابهن ،وأعتقد أنه ظل هكذا حتى آخر يوم فى حياته ..

-- ولكن لماذا تشعرين بالخوف ؟ .

- لابد أن تعرف أننا جميعاً نتميز بقسوة القلوب ، وإن كانت درجة القسوة تختلف من شخص إلى آخر .. لا تندهش هكذا .. فعلى سبيل المثال جدى الراحل الذى ذكر لنا أنه قتل رجلين فى موطنه لأنهما تعمدا إهانته فذبحهما بخنجر ، وقد ذكر لنا ذلك ببساطة شديدة كأنه يتحدث فى موضوع تافة ..

أما جدتى الراحلة فقد نشأت وسط صيادى الثعالب واعتادت رؤية مناظر القتل كما كان هؤلاء الصيادون لا يعرفون الرحمة ويطلقون الرصاص على الناس لأسباب تافهة ، ومن الطبيعى أن ترث عنهم هذه القسوة ..

– ولكننى أعتقد أنك تبالغين فى هذه الأمور كثيراً ..

– كلا .. ولكن لا يوجد أى مانع فى أن يكون الإنسان عديم الرحمة ولكنه شريف ، أما أمى فهى تختلف عن الآخرين فى هذه النقطة . إنها رحيمة ولكنها أنانية إلى حد مخيف .. أما زوجة عمى روجر

فإنها شـديدة البرود لا تهتم بشيء إلا بأبحاثها العلمـية الشديدة التعقيد بعكس زوجها الذى يتمـيز بدماثة الخلق إلى حد كبير ، ولكنه عندما يغضب لا يعرف الرحمة .. أما أبى .. فهو يتميز برباطة الجأش إلى حد شديد ولا يمكن لأحد أن يعرف شـيئاً عما يدور بخلده ، وهذه ما يثير قلقى وخوفى فى أحيان كثيرة ..

– معنى ذلك أن كل فرد فى أسرتك يمكن أن يكون هو القاتل ؟ .

– نعم .. وأنا كذلك ! .

– وأنت ؟ .

– ولم لا ؟ إننى أشعر فى بعض الأحيان أن بإمكانى قتل إنسان إذا كان يستحق القتل !! فأطلقت ضحكة عالية فابتسمت وقالت :

– ربما كانت تلك كلمات جوفـاء لا تعنى شيئاً .. ولكن المهم هو أن نعـرف الحقـيقة ونـتوصل إلى قـاتل جدى .. ليت بريندا كـانت هى القاتلة !! .

وهنا بدأت أفكر فى بريندا ، وشـعرت بالتعاطف مـعها ، فالجـميع يتهمونها بالقتل لا لسبب إلا أنها غريبة عنهم ..

★ ★ ★

فى هذه اللحظة رأيت سـيدة طويلة القـوام تسيـر بخطى سريـعة وتتجه نحونا فهمست صوفيا فى أذنى قائلة :

– هذه هى الخالة أديث ..

نهضت لتحيتها بينما قالت صوفيا :

– هذا هو تشارلز هيوارد ..وهذه هى خالتى مس هافيلاند ..

أخذت أتأملها .. كانت عجوز تناهـز السبعين وخط الشيب شعرها .. قالت :

– مرحباً بك يا مستـر هيوارد .. لقد علمت أنك قادم من الشرق .. كيف حال والدك ؟ .

– إنه بخير ..

– لقد عرفته وهو طفل صغير وعرفت والدتك أيضاً .. إنك تشبهها كثيراً .. ولكن ترى هل جئت لتساعدنا أم جئت لتزيد متاعبنا ؟..

كان سؤلاً محرجاً فقلت لها :

– أرجو أن أكون عوناً لكم ..

فابتسمت .. ثم انقلب وجهها فوراً وقالت لصوفيا :

– صوفـيا .. لقد نسـيت .. أن نانى فى انتظارك حتى تعـداالسمك سوياً ..

– يا إلهى لقد نسيتها تماماً ..

ثم أسرعت بالدخول بينما قالت العجوز :

– هناك عـدد كـبيـر من رجـال الشـرطة بالبـيت والبـعض منهم

ينظرون إلينــا نظرات غــيــر مــريحــة .. ثم انحنت المرأة بســرعــة وانقضت على حشرة وجدتها عالقة بذيل ثوبها ثم قالت :

– من حــسـن الحظ أن لــدينا خــادمــة مــثل نانــى .. إنهــا شــديدة الإخلاص .. فــهى تقوم بكافة الأعــمال من الطهى والغســيل والنظافة وإدارة شــئون البـيت .. إنك لن تجـد لهــا مــثيـلاً فى أى مكان وقــد اخترتها للعمل هنا منذ أعوام ..

أما بخصوص هذا الحادث فقد تألمت كــثيراً بسبب رحيل ارستيد ، بهذه الطريقة ، ورغم أننى لم أكن أحبه الا أننى لا أتخيل البيت بدونه .. لقد كان هــو أهم شىء هنا .. فمنذ أربعين عاماً جــئت إلى هنا عقب رحيل أخــتى وذلك تلبيــة لدعوة ارستــيد ، وكان عــدد الأبناء سبــعة وأصــغــرهــم لا يزيد عمــره عن عام ، وكــان من الضرورى أن أحــضر لاراقب تربيــة الأبناء ولا أتركهم لهــذا الرجل الأجنبى الدمــيم الفظ ، ورغــم عــدم حــبى لــه إلا أننى جــئت ، والحق أنه لم يــتــدخل أبداً فى أعمالى وترك لى أمر تربية الأولاد كما يتراءى لى ، فأحسنت تربيتهم وتعليمهم ..

– وهل بقيت معهم حتى كبروا ؟ .

– نعم .. ولكننى كنت قــد أحبــبت الحــديقة ، كــما بقــيت من أجل رعاية أبناء فيلــيب .. إنه رجل مسكين ، فزوجته مــمــثلة لا تستطيع تربية أبنائها ..

– وماذا يعمل هو ؟ .

– يكتب .. إننى لم أقرأ له شيئاً ولكن يقال إنه يكتب فى التاريخ .. إنه ليس فى حاجة إلى النقود ولذلك فهو يمارس عملاً غير جاد .. فقد منح ارستيد ، كل ابن من أبنائه مبلغاً ضخماً من المال حتى يهرب من الضرائب ، وقد حصل فيليب على مئات الآلاف من الجنيهات ، أما الأخ الأكبر روجر ، فقد جعله ارستيد مديراً لشركة المواد الغذائية ، كما سجل العجوز بعض الأسهم والسندات بأسماء أحفاده صوفيا وجوزفين واوستاش ، وهم يحصلون منها على دخل كبير ..

– هل يمكنك معرفة من الذى قتل مستر ليونيدس يامس دى هافيلاند ؟ .

فقالت على الفور :

– فى الحقيقة أننى لا أعرف ، ولا أتصور أن هناك قاتلاً بين أفراد الأسرة ، وأعتقد أن رجال الشرطة يشتبهون فى بريندا .. إنها حقاً مسكينة ..

– من الواضح أنك لا تقرين بذلك ؟! .

– إننى غير متأكدة من ذلك ولكن بريندا الغبية لا يمكنها أن تقتل بالسم ..

ورغم ذلك فهى امرأة صغيرة السن لم تكن قد تجاوزت الرابعة

والعشرين عندما تزوجت من ارستيد ، ومن الواضح أنها كانت تسعى فى سبيل الحصول على أمواله ، وربما توقعت أن يموت بعد فترة قصيرة من الزواج ولكن الرجل خيب ظنها وظل يتمتع بصحة جيدة ، وكان من الواضح أنه سيبلغ المائة عام .. وربما كان هذا مادفعها إلى قتله ..

إننا نرجو ذلك .. فهى ليست من أسرتنا ..

– ولكن ألا تشتبهين فى أحد غيرها ؟.

نظرت إلى بحذر ثم قالت :

– كلا .. لقد قلت كل ما أعرفه ..

ولكن ترى هل قالت كل ما تعرفه حقيقة ؟ إننى أشك فى ذلك ، وأعتقد أن لديها بعض المعلومات الهامة ..

ترى هل هى التى دست السم لارستيد ؟.

إن منظرها كان رهيباً عندما انتزعت الحشرة من ثوبها .. كانت القسوة مرتسمة على وجهها ، وتذكرت قول صوفيا إن كل أهل القصر يمكنهم أن يرتكبوا جريمة قتل بشرط توافر الأسباب التى تبرز ذلك ..

ولكن هل كانت لدى أديث هافيلاند .. أسباب تبرر قتل ارستيد ؟.

لابد من البحث عن هذه الأسباب ..

★ ★ ★

ودخلنا من باب القصر حيث أجتزنا البهو بأثاثه الثمين وفى نهايته وجدنا باباً ضخماً ..

فقالت مس هافيلاند :

– هذا الباب يؤدى إلى جناح ارستيدوبريندا ، أما فيليب وزوجته فيقيمان فى الطابق الأول :

ثم اتجهت إلى دهليز طويل فى نهايته سلم يؤدى إلى الطابق الأول ، ثم دخلنا إلى غرفة استقبال فى غاية الأناقة تتميز بالأثاث الجميل والستائر الثمينة ، وكانت الجدران مزدانة بعدد من صور الممثلين والممثلات فقالت مس هافيلاند :

– من المؤكد أنك تريد مقابلة مستر فيليب ؟.

لم أكن أعرف ماذا أريد .. لقد قابلت الحبيبة صوفيا وحدثتها بخطة والدى ووافقت عليها ثم تركتنى وذهبت إلى المطبخ .. اننى فى أشد الحاجة إليها لأعرف رأيها ..

ترى ماذا أقول لفيليب ليونيدس ؟ هل أقول له إننى صديق لأبنته ؟ أم أصارحه باننى أعاون البوليس ؟! .

قالت مس هافيلاند :

– إنه الآن فى غرفة المكتبة فهيا بنا الى هناك ..

وبعد قليل دخلنا غرفة المكتبة حيث كانت الكتب تمتد من الأرض

إلى السقف ، وفى كل مكان حـولك تجد الكتب ، فوق المقـاعد والموائد وعلى الأرض ..

نهض الرجل لاستـقبالنا .. كان رجـلاً وسيماً يناهز الخـمسـين من عمره طويل القامة ..

وتذكرت مـا قاله الجـميع عن دمامـه أبيه ارسـتـيد وقـصـر قامـته وأخذت أقارن ذلك بوسامة الابن وطول قامته ..

قـدمتنى مس دى هافـيـلاند .. فصـافحـنى بحرارة وسـألنى عن أحوالى وشعرت بأن أمرى لا يهمه .. قالت مس هافيلاند :

– ألم يأت رجال البوليس لمقابلتك ؟.

نظر إلى بطاقة أمامه على المكتب وقال :

– إننى فى انتظار حضور المفتش تافرنر ..

– وأين هو ؟.

– لا أعلم .. ربما كان فى الطابق الأول ..

– هل يحقق مع بريندا ؟.

– لست أدرى يا خالتى ..

وتأملت الرجل مليـاً وتسـاءلت هل يمكن أن يرتكب جـريمة قـتل ؟ ووجدت أن هذا احتمال بعيد حقاً .. سألته مس هافيلاند :

– ترى هل استيقظت زوجتك ماجدا ؟.

– انها لا تستيقظ قبل الحادية عشرة ..

– ولكن يبدو أنها استيقظت .. إننى أسمع صوتها ..

وبعد لحظات اقتحمت علينا الغرفة سيدة تحمل سيجارة مشتعلة .. كانت زرقاء العينين شقراء الشعر قالت بصوت عذب جميل :

– إننى لم أعد أحتمل كل ذلك يا عزيزى .. إن هذا لا يطاق كما أننى خائفة مما سوف تكتبه الصحف .. انها لم تكتب حرفاً واحداً حتى الآن ولكن من المؤكد أن هذا الموضوع سوف يصبح شغلها الشاغل .. إننى أريد الخروج لشراء ثوب أسود ولكننى أعلم أن رجال البوليس سوف يتعقبوننى .. هل هذا أمر معقول ؟.

إن هدوءك يحيرنى ويغيظنى يا فيليب .. إن مغادرة البيت محظورة علينا .. إن هذه إهانة لنا جميعاً ..

كم أشعر بالحزن والأسى على هذا العجوز الطيب الذى غمرنا بعطفه وكرمه دائماً ، وقد حاولت هذه المرأة الشريرة الإيقاع بيننا وبينه ولكنها فشلت .. كانت تسعى إلى طردنا من البيت والإنفراد به .. ترى ماذا كان سيحدث عندما تنفرد هذه الشريرة برجل تجاوز الثمانين من عمره ؟! كان لابد أن نخشى عليه من هذه المرأة ..

وبهذه المناسبة ما رأيك فى ظهور مسرحية (اديث تومسون) ، التى تدور حول هذه المرأة التى اتفقت مع عشيقها على قتل زوجها ؟ إن أفضل إعلان لهذه المسرحية هو جريمة بريندا .. وأعتقد أننى

أحسن من يقوم بدور أديث ، رغم أنهم يقولون إننى ممثلة كوميدية ..

وبينما هى تلوح بيدها بانفعال سقطت سيجارتها المشتعلة فوق مكتب زوجها الذى تناولها بكل هدوء وألقى بها فى سلة المهملات بينما استطردت زوجته ماجدا قائلة :

سوف أجعل المشاهدين يشعرون بالرعب ..

نظرت إلى وقالت :

– ما رأيك ؟ أليس من المناسب أن يتم تأدية الدور بهذه الطريقة ؟.

– أومأت لها بالإيجاب رغم أننى لا أعرف شيئاً عن اديث تومبسون .. ولكن كل ما كان يهمنى هو اكتساب محبة والدة صوفيا الحبيبة التى قالت :

– لقد تذكرت .. أن بريندا تشبه أديث تومبسون كثيراً .. لابد أن أذكر هذه الحقيقة للمحقيقين .. نعم .. إن هذا الموضوع خطير للغاية.

قال فيليب :

– أعتقد أنه ليست هناك ضرورة لكى تقابلى مفتش البوليس ، سوف أتولى أنا عنك هذه المهمة ..

– كلا .. لابد أن أقابله وأتحدث معه .. إن هناك الكثير من التفاصيل الهامة تغيب عنك ولابد أن أذكر كل ذلك للمفتش ، قد ترى

أنت أنها تفاصيل تافهة لا تستحق الاهتمام ولكن من المؤكد أنها ستكون ذات نفع عظيم فى التوصل إلى القاتل ..

وفى هذه اللحظة دخلت صوفيا وسمعت أمها فقالت :

– ما هذا الذى تقولين ؟ هل تريدين أن تخبرى المفتش بمثل هذه الأكاذيب ؟.

– ولكن يا صوفيا ..

– انك لاتهمتين إلا بالدور الذى تعدين نفسك لتمثيله ولكننى اؤكد لك انك مخطئة تماماً ..

– وما الذى تعرفينه أنت عن هذا الأمر ..

– يجب ألا تتحدثى معهم كثيراً بل يجب أن يكون حديثك موجزاً وأن تحتفظى بما لديك من معلومات لنفسك .. لابد من الحذر الشديد من أجل حماية الأسرة .. إننا لا نعرف أى شىء حتى الآن ..

بدت الحيرة على وجه ماجدا ، وتذكرت الأطفال حينما تعجزهم الإجابة عن سؤال صعب فهزت رأسها وانصرفت وراء صوفيا التى أعدت قدحاً من الكاكاو ..

وبعد أن خرجت قالت مس دى هافيلاند :

– إننى أخشى كثيراً من لقائها مع مفتش البوليس .. ترى ماذا ستقول له ؟.

فقالت صوفيا التى عادت إلينا :

– سوف يكون كل شيء على مايرام ولا داعى للقلق ..

– ولكنها سوف تتحدث عن كل شيء ..

– كلا .. إنها سوف تتبع تعليمات المخرج بحذافيرها ..والمخرج فى هذه المسرحية هو أنا ..

ثم خرجت ،ولكنها عادت بعد قليل لتخبر أباها بأن المفتش تافرنر يريد مقابلته ثم قالت :

– ولا داعى للقلق من وجود تشارلز معك فى هذا اللقاء ..

ظهرت الدهشة على وجه فيليب ليونيدس .. ولكنه قال :

– حسناً .. فليبق مستر هيوارد معنا ..

دخل المفتش تافرنر فقالت له مس دى هافيلاند :

– أعتقد أنك لست بحاجة إلى يا سيدى المفتش ؟ .

– سوف أحتاجك بعد قليل ..

– حسناً سوف تجدنى فى الطابق الأول ..

وبعد أن خرجت قال تافرنر لفيليب :

– إننى فى غاية الأسف لإضاعة هذه الدقائق الغالية من وقتك الثمين . ولكن يجب أن أخبرك أننا قد تأكدنا أن والدك لم يمت بطريقة طبيعية بل مات مسموماً بواسطة مادة الايزيرين ..

لم تبد أى انفعالات على وجه فيليب فقال المفتش :

– ما رأيك فيما ذكرته لك الآن ؟.

– لا أعتقد أن هناك جريمة قتل ، بل أن الأمر مجرد خطأ غير مقصود ..

– هل تعتقد ذلك ؟.

– إن هذا الأمر محتمل ،ولا تنس أن أبى كان فى الخامسة والثمانين من عمره وقد ضعف بصره كثيراً فلا يعد .. الأمر غريباً في هذه الأحوال ..

– هل تقصد أنه سكب محتويات زجاجة الايزيرين .. بدلاً من زجاجة الانسولين ؟.

هل يمكن أن يحدث ذلك ؟.

ولكن فيليب .. لم ينطق فقال المفتش :

– إن ما يثير دهشتنا أننا لم نجد أية بصمات على زجاجة الايزيرين .. فلو كان والدك هو الذى فعل ذلك ..لوجدنا عليها آثار بصماته .. ولكنها لم تحمل أى بصمات سواء له أو لزوجته أو الخادم !! .

فقال فيليب :

– وماذا عن الخادم ؟ هل بحثتم الأمر جيداً ؟ .

– أتريد أن تقول أن الخادم جونسون يمكن أن يكون هو القاتل ؟
نظرياً لا يوجد أى مانع من ذلك ولكن ما هو الدافع له للقتل ؟.

إن والدك كان يمنحه كل عام دفعة مالية كبيرة جزاءً لاخلاصه ونشاطه ، وكان يزيد من قيمة هذه المنحة عاماً بعد عام .. فلماذا يقتله جونسون ؟ إن ذلك يعنى توقف هذه المنحة الكبيرة ومن مصلحته أن يظل والدك على قيد الحياة ، ولا تنسى أنه كان يحب والدك كثيراً كما عرف الرجل دائماً بالوفاء والإخلاص ..

كلا .. إن جونسون ليس هو القاتل فنحن لا نرتاب فيه ..

أطرق فيليب برأسه ولم ينطق فقال المفتش :

– هل يمكنك يا مستر ليونيدس أن تخبرنى بما فعلت بالتفصيل يوم وفاة والدك ؟ .

– بالتأكيد .. فقد مكثت فى هذه الغرفة طوال النهار ولم أبرحها إلا لتناول الطعام ..

– هل رأيت أباك فى هذا اليوم ؟ .

– رأيته بعد الافطارحيث ذهبت إليه لأحييه تحية الصباح كما تعودت دائماً ..

– هل كان بمفرده ؟ .

– كلا .. كانت معه زوجته ..

- هل وجدته كما هو دائماً ؟ .

- بالتأكيد .. فلم يكن يتوقع أن يقتل فى هذا اليوم !! .

- كانت لهجة فيليب تنطق بالسخرية فقال له المفتش :

- هل كان يقيم فى جناح مستقل ؟ .

- نعم ولا يمكن الدخول إليه إلا عن طريق الباب الكبير الموجود بالبهو..

- ألا يغلق هذا الباب بالمفتاح ؟.

- كلا ..

- أى ان الدخول والخروج إلى جناح والدك متاح للجميع .. حسناً كيف علمت بنبأ وفاة أبيك ؟.

- جاء إلى أخى روجر ، وكان شديد الاضطراب وقال ان أبى يتنفس بصعوبة شديدة وإنه فى حالة حرجة للغاية ..

- وماذا فعلت ؟ .

- قمت .. بالاتصال بالطبيب ولكننى لم أجده فتركت له رسالة أن يحضر فور عودته ، ثم أسرعت بالصعود إلى الطابق الأول حيث وجدت أبى فى حالة سيئة للغاية وقد توفى بعد قليل وقبل أن يحضر الطبيب ..

كان فيليب يتحدث بلهجة محايدة تماماً لا أثر للانفعال فيها كأن

الحادث لا يهمه فى شىء ..

سأله المفتش :

-أين كان باقى أفراد الأسرة ؟ .

– كانت زوجتى فى لندن ثم عادت ، أما صوفيا فلم تكن فى المنزل .. بينما كان كل من جوزفين واوستاش فى غرفتهما ..

– أرجو ألا تغضب لهذا السؤال يا مستر ليونيدس .. ترى هل سيتأثر مركزك المالى بوفاة أبيك ؟ .

– لن أغضب فهذه أسئلة عادية لابد أن تعرف إجاباتها .. وأقول لك إن والدى كان شديد الحرص على تأمين مستقبل كل منا قبل وفاته ، فجعل أخى هو أكبر مساهم فى الشركة المتحدة للمواد الغذائية ، ومنحنى من الأموال والسندات والاسهم مايوازى نصيب أخى وهو مبلغ مائة وخمسين ألف جنيه ..

– وماذا بقى له بعد أن منحكم كل هذه الأموال ؟ .

– لم يبق له ثروة كبيرة ..مجرد بعض الأملاك التي تدر دخلاً متواضع .. ولكنه بعد ذلك مارس العديد من الأعمال واقتحم مجالات جديدة فإزدادت أمواله ، وأصبح أكثر ثراء عن ذى قبل ..

– هل كانت إقامتكما هنا أنت وأخوك بسبب بعض المتاعب المالية ؟ .

– كلا .. فلم تكن هناك أية متاعب مالية نواجـهها ، كما أن أبى كان دائماً ما يـرحب بنا ويتمنى أن نحيا جـميعاً مـعاً ، وكنا نكن له عظيم الحب والتقدير ، وقد جئت إلى هنا في سنة ١٩٣٧ .. وجاء أخى سنة ١٩٤١ ، عندما هدمت القنابل منزله في لندن ..

– هل تعرف مضمون وصية أبيك ؟ .

– نعم .. فقد جمعنا بعد انتهاء الحرب فى سنة ١٩٤٥ ، وبحضور المحامى مستر جيتسكل ، وقد أوصى بمائة ألف جنيه لأرملته ثم قسم باقى الثـروة إلى ثلاثة أقـسـام أحـدها لى ، والآخـر لأخى روجـر ، والثالث لأولادى الثـلاثة صوفيـا وجوزفين واوسـتاش ، ولم يوصى بشىء للخدم حيث كان يعطيهم منحاً سنوية تزداد عاماً بعد عام .

– هل تعانى من أى صعوبات مالية فى الوقت الحالى ؟ .

– كـلا .. ويمكننى أن أثبت لك ذلك ، كـما أن والدى لم يكن يبـخل علينا بأى شىء ..

– ترى هل كانت العلاقة بين أبيك وزوجته طيبة ؟ .

– نعم .. ولا أظن أنه كانت بينهما أية خلافات ..

– وما رأيك فى زواج أبيك من فتاة تصغره بخمسين عاماً ؟ .

– هذا ليس شأنى .. ولكننى لم أشعر بالسعادة لذلك ..

– ترى هل شعرت بالغضب من أبيك ؟ .

– كلا .. إن له مطلق الحرية فى أن يفعل ما يشاء .. وقد كانت علاقتى طيبة دائماً بزوجته ..

– ما رأيك فى مستر لورانس براون ؟ .

– لا أعرف عنه شيئاً ، لقد استخدمه أبى وكان ابنى اوستاش قد أصيب بشلل الأطفال ، ورأى أبى من الأفضل أن يواصل تعليمه فى البيت وفى زمن الحرب لم نجد إلا مستر براون ، الذى قدم لنا شهادات طبية وهو رجل حى الضمير وكفء ..

– هل تعتقد بوجود علاقة ما بينه وبين زوجة أبيك ..

– كلا .. ولم أسمع عن ذلك قط ..

★ ★ ★

الفصل الثالث

بعد أن غادرنا غرفة المكتبة قال لى المفتش تافرنر :

– هيا بنا لنذهب إلى مسز فيليب ليونيدس ..

– ترى هل هى ممثلة قديرة ؟ .

– إنها موهوبة وقد قامت ببطولة بعض المسرحيات الناجحة وحققت شهرة كبيرة ، ولكنها ليست فى حاجة إلى التمثيل كمصدر للرزق ولذلك فإن المنتجين لا يحبونها لغرورها ..

وبعد قليل جاءت صوفيا وأخبرت المفتش أن أمها على استعداد لاستقباله ..

لم أكد أعرفها عندما دخلت مع المفتش إلى غرفتها .. كانت ترتدى ملابس غاية فى الأناقة وتتحدث بطريقة هادئة تماماً بعكس المرة الأولى التى شاهدتها فيها .. قالت :

– تفضلا بالجلوس .. إننى فى الحقيقة فى غاية الضيق والقلق بسبب ما وقع للعزيز ارستيد .. وإننى مستعدة لتقديم أى مساعدة ..

– أشكرك ياسيدتى .. إننى أولاً أريد أن أعرف أين كنت وقت وفاة مستر ارستيد ؟ .

- كنت أستقل سيـارتى فى طريق العودة من لندن إلى هنا ، حيث تناولت طعام الغداءمع إحدى صديقاتى بمطعم ايفى ثم شهدنا عرضاً للأزياء .. وعندما وصلت إلى هنا علمت بوفاة مستر ارستيد ..

وقد نطقت العبارة الأخيرة بصوت مرتجف ..

- ترى هل كنت تحبين مستر ارستيد ؟.

- فى الحقيقة كنت أحبه حباً عظيماً .. كنا نحن جميعاً .. كان أرق وألطف الناس ..

- هل كانت علاقتك طيبة مع زوجته ؟.

- إننا لم نكن نلتقى بهـا إلا قليلاً .. كانت صلاتنا بها غـير قوية .. يبدو أن هذه المرأة المسكينة قد مرت بأوقات عصيبة ..

وهنا نقرت صوفيا على إحدى الإطـارات فانتبهت ماجدا ، ونظرت إليها فقال المفتش :

- هل تعنين بذلك ؟ .

- فى الحقيقة إننى لا أعلم ..

- هل كانت تتشاجر مع زوجها ؟ .

- لا أعلم ياسيدى المفتش ..

- ولكننى أعـتقـد أنها كـانت على عـلاقة وطيـدة بمستـر لورانس براون ؟ .

نظرت إليه ماجدا بتعال وقالت :

– ليس من حقك أن توجه إلى مثل هذه الأسئلة .. إن بريندا سيدة اجتماعية ولها علاقات طيبة مع الجميع ..

– وما رأيك فى مستر لورنس براون .

– إنه شاب ممتاز دمث الأخلاق ولكننى لا أعرف شيئاً عنه كمدرس وإن كان فيليب يقول إنه يؤدى عمله بطريقة رائعة ..

فقال لها المفتش :

– ترى هل كانت هناك مغازلات بينه وبين مسز ليونيدس ؟ .

صاحت ماجدا بغضب :

– ليس من حقك أن تسألنى عن شىء مثل هذا ولا تنس أن بريندا زوجة حماى ..

فنهض المفتش وهو يقول :

– من الأفضل أن ألقى هذا السؤال على الخدم .. ..

ولكنها لم تنطق فحياها المفتش وانصرف .. فقالت صوفيا :

– حسناً يا أماه .. لقد كنت رائعة ..

فقالت الأم بثقة :

– إن هذا الدور لا يؤدى إلا هكذا ! .

وهنا قالت لى صوفيا :

– لماذا لم ترافق المفتش ؟ يجب أن تلحق به ..

كنت أريد أن أسألها عن الدور الذى يجب أن ألعبه فى هذا البيت .. هل هو دور المخبر الصحفى ، أم خطيب الابنة ، أم مساعد البوليس المغمور؟! .

★ ★ ★

أسرعت خلف المفتش ولحقت به وهو يعبر الباب الرئيسى المؤدى إلى الطابق الأول وعلمت أنه كان فى طريقه لمقابلة الأخ الأكبر روجر فقلت له :

– ترى ماذا أقول عن عملى هنا ؟ .

نظر إلىّ بدهشة وقال :

– ماذا تفعل ؟ .

– نعم إذا سألنى أحد فبماذا أجيب ؟ .

– وهل سألك أحد ؟ .

– كلا ..

– حسناً .. دع الأمر جانباً ولا تفكر فيه فلن يسألك أحد .. فالكل مشغول بنفسه وبهمومه ولن يفكر فى إستجوابك طالما أنت تتظاهر بأن من حقك أن تكون هنا ..

ووجدت أنه علـى صواب وقررت أن أتبع نصـيحـته ..

★ ★ ★

قال لى تافرنر :

– من المؤكد أنك لاحظت أنني ألقى عليهم أسئلة غير هامة ..

– ولماذا تفعل ذلك ؟ .

– حتى أعرف أسباب الخـلاف بينهم ، ومن خلال الاسترسال فى الحديث يمكن أن يمدنـا كل منهم بمعلومات قيـمة .. إننى أشـعر بأن ماجدا لديها الكثير من الحقائق الهامة ولكنها لا تريد أن تدلى إلينا بها .. إن كل شـخص هـنا كان بإمكانه قـتلالعجـوز .. وإننى أبحث الآن عن الدافع وراء ارتكاب الجريمة ..

قرع المفـتش باب روجر ، وبعد قليل ظهر لنا رجل ضـخم الجسم عريض الكتـفين دميم الوجـه إلى درجة تثيـر الرثاء فقـدم تافرنر له نفسه فقال الرجل :

– مرحباً بكما .. تفضلا بالدخول .. سوف أخطر زوجتى كليمنس .. ها هى زوجتى العزيزة .. هذا هو المفتش تافرنر .. سوف أحضر علبة السجائر ..

وبعد انصرافه شعرنا بالهدوء .. فقد كان يتحدث كثيراً .. وعندما نظرت إلى زوجته شعرت بشىء ما يثير الفضول .. كما كان جو هذه الغرفة يثير الفضول أيضاً !! .

كانت الجدران خالية من الزخارف واللوحات عدا لوحة وحيدة فوق الموقد عليها رسوم هندسية معقدة ، كما كان الأثاث قليلاً للغاية عبارة عن بعض المقاعد القليلة بالإضافة إلى منضدة فوقها لوح من الزجاج وخزانة للكتب ..وشعرت بأن الغرفة فارغة إلا من الضوء والهواء !! وشعرت بالفرق الهائل بين قاعة الاستقبال فى جناح ماجدا .. وبين هذه القاعة .. الأولى حافلة بألوان الزخارف واللوحات والزهور ، والثانية بسيطة هادئة تثير فى النفس أجمل مشاعر السلام والسكينة وتشعرك بشخصية صاحبتها البسيطة غير المتكلفة بعكس شخصية ماجدا المتلونة فى كل لحظة ..

كانت كلمينس فى نحو الخمسين من عمرها قصيرة الشعر جميلة العينين .. تدل نظراتها على الذكاء والحيوية .. .. طويلة القامة .. نحيلة الجسد .. وبعد أن دعتنا للجلوس سألت المفتش تافرنر عن الجديد فقال :

– لقد ثبت لنا أن الوفاة حدثت بسبب التسمم بمادة الايزيرين.

فقالت بصوتها الهادىء العميق :

– أى أنها جريمة قتل !! ولكن ألا يحتمل أن يكون الحادث قد وقع قضاء وقدراً ؟ ..

– كلا ..

– أرجو منك أن تترفق بزوجى وتخبره بهذا الخبر بهدوء فقد كان

يحب أباه حباً شديداً ، كما أنه شديد الحساسية ..

– ترى هل كانت علاقته بأبيه طيبة ؟ .

– للغاية .. ولكننى لم أكن أميل إلى مستر ليونيدس ..

– ولماذا ؟ .

– لم أكن أتفق معه فى طريقة الوصول إلى أهدافه كما أننى لم أكن مقتنعة بهذه الأحداث ..

– وماذا عن مسز بريندا ليونيدس ؟ .

– إننى لم أكن أراها كثيراً .

– هل كانت هناك علاقة ما بينها وبين مستر لورانس براون ؟ .

– لا أعتقد ذلك ..

وهناك دخل روجركالعاصفة وقال :

– أسف لقد تأخرت قليلاً فقد تلقيت مكالمة تليفونية .. حسناً .. ماذا عندك من الأنباء ؟ .

عرفت كيف مات أبى ؟ .

– نعم .. لقد مات مسموماً بالايزيرين ..

– يا إلهى .. هذا ما كنت أخشاه .. من المؤكد أن هذه المرأة التعسة لم تستطع الانتظار أكثر من ذلك .. أهذا جزاء الرجل الذى انتشلها من الوحل ؟! .

- ترى هل يوجد لديك من الأسباب ما يجعلك توجه إليها هذا الاتهام ؟.

- يوجد الكثير من الأشياء .. فمن يمكن أن يكون سواها ؟! إننى لم أثق فيها لحظة واحدة ..ولم أشعر نحوها بالعطف أبداً ..وعندما أخبرنا أبى بزواجه منها جمدنا فى أماكننا أنا وأخى فيليب .. لقد أقدم على عمل مجنون بهذا الزواج ..

يا إلهى لا أصدق أن هذا الرجل العظيم قد رحل .. لقد كان يتمتع بالنشاط والحيوية حتى آخر يوم فى حياته .. إننى أدين له بكل ما لك فى هذه الدنيا ، ولم يمتنع يوماً عن مد يد المساعدة لى ..

ثم تهالك على أحد المقاعد ووضع رأسه بين كفيه .. فأخذت زوجته تربت على كتفه وهى تقول :

- أرجو أن تهدأ يا عزيزى روجر ..إن المفتش تافرنر يريد مساعدتنا ..

فنهض الرجل من مقعده وصاح :

- إننى أريد أن أذهب إلى هذه المرأة وأخنقها بيدى هاتين .. كم أود أن أحطم رأسها ..

فصاحت كليمنسى بحدة :

- روجر ..

فهدأ الرجل على الفور وقال لها :

- معذرة يا عزيزتى .. لقد فقدت أعصابى :

ثم انسحب من الغرفة فابتسمت زوجته ابتسامة غامضة وقالت :

- رغم هذا الصخب والهياج فإنه لا يستطيع أن يؤذى ذبابة ..

فسألها المفتش عن تحركاتها هى وزوجها يوم وفاة أبيه فقالت :

- لقد قضى صباح اليوم فى مقر الشركة بلندن وعاد بعد الظهر حيث التقى بأبيه كما تعود دائماً ، أما أنا فقد كنت فى عملى بمعهد لامبرت ،ولم أعد إلا فى السادسة مساء ..

- هل رأيت مستر ارستيد ليونيدس فى هذا اليوم ؟ .

- كلا .. كانت المرة الأخيرة التى رأيته فيها فى اليوم السابق على وفاته وكان ذلك بعد العشاء حيث تناولنا القهوة سوياً .. وفى يوم وفاته ذهبت إلى شقته للبحث عن غليون زوجى روجر ، فوجدته فى الردهة على إحدى الموائد ولم أشأ أن أزعج الرجل حيث كان معتاداً على النوم فى الساعة السادسة ..

- وكيف علمت بسوء حالته ؟ .

- فى حوالى السادسة والنصف جاءت إلينا بريندا وقالت إنه فى حالة خطيرة ..

ثم ألقى عليها تافرنر ، بعض الأسئلة حول طبيعة عملها بالمعهد

وعلم أنها متخصصة فى الذرة ثم طلب منها أن تسمح له بإلقاء نظرة على شقتها فوافقت ..

كانت كل المظاهر تدل على البساطة الشديدة والتقشف ..

وعند آخر حجرة فى الشقة .. قالت كليمنس :

– هذا هو مكتب زوجى ..

ودخلنا فوجدنا غرفة تنطق بالفوضى وإنعدام النظام فى كل شىء .. فالأوراق ملقاة على المكتب والغلايين مبعثرة فى كل مكان ، وعلى الجدران العديد من الصور المتنافرة التى لا يجمع بينها شىء .. فبعضها للاعبى التنس وبعضها لرجال عسكريين ، ولوحات بالألوان المائية للزهور وللسفن وللغروب وغيرها من المناظر ..

نهض الرجل لاستقبالنا ثم قال وكأنه يعتذر :

– لقد كنت أهم بتنظيم هذه الفوضى .. أرجو المعذرة عن انفلات أعصابى منذ قليل ..إن الأمر كان أقوى منى ..

ثم نظر حوله بخوف ولما لم يجد زوجته قال :

– إنها امرأة عظيمة حقاً استطاعت أن تحتفظ برباطة جأشها خلال هذه المحنة القاسية .. لقد مرت بظروف صعبة قبل أن نتزوج حيث عانى زوجها الأول من السل الرئوى من جراء عمله الشاق وتجاربه الخطيرة ، ورغم ذلك فقد رفض التخلى عن عمله ، وقد وقفت كليمنسى بجانبه ولم تتخل عنه أبداً ،وبعد وفاته انهارت تماماً ..

وبعد زواجنا طلبت منها أن تكف عن العمل ولكنها لم توافق ، فهى تؤدى عملاً وطنياً عظيماً .. كم أنا فخور بها ..

- حسناً .. أرجو أن تخبرنى كيف علمت بأن والدك يمر بظروف صعبة ؟ .

- جاءت إلينا بريندا وهى مضطربة وأخبرتنابسوء حالته فهرعنا إليه فوجدت وجهه أزرق وكنت قد تركته فى أحسن حال منذ نصف ساعة فقط فأسرعت إلى أخى فيليب الذى قام بالاتصال بالطبيب على الفور ..وقد وقفنا عاجزين أمامه ..

★ ★ ★

وبعد أن غادرنا الشقة قال لى :

- إن الاختلاف بين الأخوين عجيب حقاً ، فلا يوجد بينهما أى وجه للتشابه .. ولا يمكن أن أتخيل أن هذا الرجل يمكن أن يدس السم لأحد بعكس زوجته ..

فقلت له :

- ولكننى لا أعتقد أنها تفعل ذلك .. برغم اعترافها بأنها لم تكن تحب العجوز ولم تكن توافق على أهدافه .. ان هذا السبب ليس مبرراً كافياً للقتل ..

- معك حق .. ولذلك فأن المتهمة الأساسية هنا هى بريندا .. ولكن هل ننجح فى العثور على أى دليل لإدانتها ؟! .

★ ★ ★

تركنا شقة روجر ويممنا شطر جناح ارستيد ليونيدس ، حيث قادتنا الخادمة إلى قاعة استقبال رائعة تمتاز بأثاثها الفاخر وألوانها المرحة ، وقد لفت نظرى وجود لوحة شدت انتباهى كثيراً ..

كانت اللوحة بريشة أحد كبار الفنانين وكانت تمثل العجوز الذى يشع وجهه قوة وحيوية كما كان يتميز بنظراته الثاقبة ..

ومن ناحيته أخذ تافرنر يتأمل اللوحة ثم قال :

- من الواضح أن الرجل كان يتمتع بشخصية قوية ..

- نعم ..

وأدركت الآن فقط معنى قول أديث هافيلاند ، أن القصر قد أصبح فارغاً بعد رحيل ارستيد .. قال تافرنر :

- انظر .. ها هى صورة زوجته الأولى ..

كانت صورة لامرأة عادية الجمال ، ولم أجد وجهاً للمقارنة بين ملامحها العادية وملامح زوجها الناطقة بالقوة والجبروت ..وفى هذه اللحظة دخل علينا الضابط لام وقال للمفتش تافرنر :

- لقد انتهيت من إستجواب الخدم وهم لا يعرفون شيئاً ..

ثم دخلت بريندا .. كانت ضئيلة الجسم .. بادية الرقة .. تتميز بشعرها الأسود المصفف ببساطة شديدة ، وشعرت بأنها كانت تبكى قبل مجيئها بقليل ..

وقد لاحظت أ نها تحلى أصابع يديهـا بعدد من الخواتم من الزمرد والياقوت كما تحلى جيدها بعقد ثمين من اللؤلوء .. كما لاحظت أيضاً أنها كانت ترتعد خوفاً ..

قال لها تافرنر :

– إنننى أسف لازعاجك مرة أخرى ..

فقالت بصوت ضعيف :

– إننى أقدر طبيعة عملك .. ماذا وجدتم ؟ .

– لقد تأكدنا أن زوجك قد مات مسموماً بمادة الايزيرين ..

– هل هى المادة التى يستخدمها لعلاج عينيه ؟ .

– نعم .. ومـن الواضح انك قـمت بحـقـنه بتلك المـادة بدلاً من الأنسولين ..

ارتعدت بريندا وهى تقول :

– أقسم لك أننى لم أكن أعلم بذلك ..

– من المؤكـد أن هناك شخص ما قـد قام باستـبدال الانسـولين بالايزيرين ..

– ترى هل فعـل هذا عامداً أم عن طريق الخطـأ ؟ ومن الجائز أن تكون دعابة !! .

– دعابة إن الأمر أبعد ما يكون عن الدعابة ياسيدتى .

– فلابد أن الذى فعل ذلك هو أحد الخدم .

– ترى هل كان هناك خلاف بين مستر ليونيدس ربين أحد يحقد عليه كل هذا الحقد ؟ أرجو أن تفكرى جيداً ..

– كلا .. لا أعتقد ان هناك من يحقد عليه إلى هذا الحد ..

– لقد اخبرتنى أنك ذهبت إلى السينما فى يوم وفاته ..

– نعم .. وعدت فى حوالى السادسة والنصف وهو ميعاد الحقنة ،ولكننى ماكدت أحقنه حتى انقلب كيانه وفر لونه فأصابنى الذعر وذهبت إلى روجر لأستنجد به .. لقد أخبرتك بكل هذا من قبل ..كانت تنطق هذه العبارة بضيق شديد فسألها المفتش تافرنر :

– هل يمكننى أن ألتقى بمستر براون ؟

– آه .. لورانس .. ولكنه لا يعرف شيئاً أبداً ..

– ولكننى أريد أن أقابله ..

– إنه الآن فى قاعة الدرس يلقى على أوستاش درساً فى اللغة اللاتينية .. هل تحب أن استدعيه ؟ .

– كلا .. أفضل أن أذهب إليه ..

★ ★ ★

ذهبنا أنا وتافرنر والضابط لام ، إلى قاعة متسعة تطل على الحديقة وهناك وجدنا شاباً فى نحو الثلاثين من عمره يجلس مع صبى فى السادسة عشرة ..

وعلى الفور اتجهت إلينا أنظارهما واستقرت عينا الشاب على المفتش تافرنر وهالني ما رأيت على وجه هذا الشاب من رعب وفزع !! .

شعرت بأنه يكاد يموت خوفاً ورعبا .. إنها أول مرة أشاهد فيها انساناً خائفاً إلى هذه الدرجة ..

نهض لورانس واقفاً وقال بصوت مرتعش :

– مرحباً بك ياسيدى المفتش ..

وبعد ان حياه المفتش قال له :

– هل يمكنني التحدث معك قليلاً ؟ .

– بالطبع يا سيدى ..

وهنا نهض أوستاش واستأذن فى الانصراف بصوته الرقيق .. ولاحظت أنه يعرج قليلاً فى مشيته ، وبعد أن انصرف قال المفتش :

– لقد توصلنا إلى حقيقة هامة يا مستر براون وذلك بناء على التحاليل التي أجرت .. لقد مات مستر ليونيدس .. مسموماً بمادة الايزيرين ..

– يا إلهى .. ماذا تقول ؟ ! هل مات مسموماً حقاً ؟ لم أكن أرجو أن ..

فقاطعة تافرنر قائلاً :

- نعم .. فقد تم استبدال الأنسولين بالايزيرين ..

- ان هذا شيء فظيع لا أستطيع أن أتحمله يا سيدى ..

- أرجو أن تتمالك أعصابك قليلاً وتقول لى من هو صاحب المصلحة فى قتل ارستيد ليونيدس ؟ ..

- من هو ؟! كلا يا سيدى لا أعتقد أن هناك أحد له مصلحة فى قتل هذا الرجل العظيم ..

- ترى هل تحب أن يشترك محاميك معك فى هذا الحديث .. إننا سوف نسجل كل كلمة تقولها ..

- ليس لى محام كما إننى لا أعرف شيئاً وأقسم لك إننى برىء ..

- إننى لم أوجه إليك أى اتهام .. ما رأيك فى فرق السن بين .. مستر ليونيدس وزوجته مسز ليونيدس .. أليس فرقاً كبيراً ؟ .

- أعتقد .. إنها .. نعم .. نعم ..

- ومن المؤكد أنها كانت تعانى من الوحدة ، ومما يؤنس وحدتها وجود شاب مثلك بالقرب منها ؟ .

- كلا .. لست أدرى ..

- من الطبيعى أن تكون صديقة لك ..

وهنا صاح الشاب بقوة ..

- ماذا تقول ياسيدى .. إننى أفهم جيداً ماذا تريد أن تقول ، ولكن

يجب أن تعـرف أننى أكن لمسـز ليـونيدس كل احـتـرام وهى من جانبهـا تعطف على فقط .. أما ما تقصــده فإنه شئ فظيع وأؤكد لك أنه لم يحـدث .. كيف يمـكن أن أقتل إنســاناً ؟ إن إيمانى وعـقيـدتى تمنعنى من ذلك .. وإنك لا تعلم أننى لم ألتحق بـالجيش لأننى أمقت فكرة القـتل تماماً وبدلاً مـن ذلك عملت فى المسـتشـفـيات لتـشغـيل السخانات والمواقد ولما لم أستطع مواصلة هذا العمل الشاق ، سمحت لى السلطات بالعمل بالتدريس فعملت مدرساً لجوزفين واوستاش .. وإننى هنا أتمتع بكل تقدير واحترام ولا يمكن أن أقبل تلك التهمة ..

– إننى لم أوجه إليك أية تهمة ..

– نعم .. ولكننى قرأت الاتهام فى عينيك وفى عيون الكثيرين هنا .. إن حالتى الصحية قد تأثرت كثيراً ولم أعد أستطيع الكلام ..

ثم انصرف مـن الغرفة وهو فى أسـوء حال وبعـد انصرافـه قال تافرنر :

– رغم خـوفه الشـديد فلا يبـدو أنه القـاتل .. فمن أين لـهـذه بالقدرة على القتل !!

– نعم .. ولكن هذه الجـريمة لا تحتـاج إلى أى قدرات خـاصة أو شجاعـة .. كل ما فى الأمر إبدال زجاجة مكان أخرى ، ثم بعـد فترة يمكنه أن يقترن بالأرملة الثرية ويستمتع بثروتها الطائلة ..

ثم سأل المفتش لام قائلاً :

– ماذا عن الخدم .. ألم يلاحظ أحد منهم وجود علاقة بين لورنس وبريندا ؟ .

– قالت إحدى الخادمات إنها واثقة من وجود مثل هذه العلاقة ..

– وكيف عرفت ؟ .

– تقول إنها عرفت ذلك من خلال نظرات مسز ليونيدس وهى تقدم لها القهوة ..

– كلا .. ان هذا ليس دليل يقدم للمحكمة .. وأعتقد أنه لا توجد مثل هذه العلاقة أبداً ، فإنها لو وجدت لما غابت عن الخدم ..

ثم قال لى تافرنر :

– أرجو أن تذهب أنت إليها يا تشارلز وتتجاذب معها أطراف الحديث .. أريد أن أعرف إنطباعاتك عنها فإننى مازلت أضعها على رأس قائمة المتهمين .

★ ★ ★

الفصل الرابع

ذهبت إلى جناح بريندا وأنا ممتلىء بالفضول للحديث معها .. عندما رأتنى قالت :

– أين ذهب المفتش تافرنر .. هل سيعود مرة أخرى ؟ .

– ليس الآن ..

– حسناً فمن أنت ؟! .

– وقد توقعت هذا السؤال وقررت ألا أخفى عنها الحقيقة فقلت لها :

– إننى صديق للأسرة ولكننى فى نفس الوقت أعمل مع رجال الشرطة ..

– أية أسرة ؟ إنهم وحوش ضارية .. كم أمقتهم جميعاً .. ماذا فعلت عندما تزوجت من أبيهم ؟ هل هذه جريمة يحاسبوننى عليها ؟! إنهم جميعاً أثرياء يعيشون على تلك الأموال الطائلة التى وهبها لهم أبوهم الكريم دون أن يبذلوا أى جهد للحصول عليها ، فمن حقه أن يتزوج من يريد كما أنه لم يكن عجوزاً أبداً .. بل اننى لم أشعر يوماً

بأنه عجوز .. لقد كنت أحبه حقاً ..

وراحت تنظر إلى نظرات تنطق بالتحدى ثم استطردت قائلة :

– لا تتعجب .. فهذه هى الحقيقة .. لقد كنت أحبه .. وفضلته على كل من أرادوا الزواج منى .. كان يعرف جيداً كيف يدللنى ويسمعنى أجمل الكلمات ويملأ حياتى بالبهجة والسعادة .. إننى فى غاية الحزن لموته .. كيف أنسى أيامى الجميلة التى عشتها معه وهداياه الثمينة التى كان يتحفنى بها دائماً .. كما أننى أخلصت له الحب وعملت على إسعاده .. ترى .. هل تعرف قصة تعارفنا ؟ .

كنت أعمل مضيفة بأحد المطاعم وكنت فى غاية الحزن والدموع تكاد تطفر من عينى وعندما اقتربت منه قال لى (ماذا بك .. أجلسى وحدثينى عما يثقل عليك) .. فقلت له : (إن هذا مستحيل .. سوف يطردوننى إذا فعلت ذلك) .. فقال لى : كيف يطردونك .. ألا تعلمين أننى صاحب هذا المطعم ؟) ..

وعندما نظرت إليه وجدته عجوزاً وقزماً .. ولكننى بعد أن عرفته وجدته عملاقاً قوياً يرهبه الجميع .. فرويت له مأساتى .. لقد كان أبى صاحب متجر كبير ، وقد كنت فتاة مثقفة ولست سطحية وتافهة كما يزعمون .. تعرفت بشيرى وأحببته ولكنه انضم للجيش ورحل وانقطعت أخباره .. وللأسف كنت قد تورطت معه .. وعندما أخبرت ارستيد بكل ذلك كان فى غاية الحكمة والرحمة فعرض على الزواج وقال لى إنه يشعر بالوحدة القاتلة وإننى لن أندم أبداً على الزواج به

.. وقد عرفت بعـد ذلك أنه ارستيدليونيدس المليـونير صاحب سلسلة المطاعم الشهيرة والمحلات التجارية والأندية الليلة ..

وبعد وقت قـصير تزوجنا ثم قـضينا أياماً رائعة فى بلدان اوربا قـبل أن نعود إلى قـصره .. كنت أعـتزم أن أكـون مخلصـة له إلى النهاية وأن أعمـل على إسعاده بكافة الطرق .. وبالفـعل شعرت بأنه سعـيد ، ولكن للأسـف كان أفراد أسـرته لى بالمرصاد ..مـثل المرأة العجوز مس دى هافيلاند التى لم يكن لبقائها فى القصر أى داع ، أما روجر فـقد كان يغـير منى ويحـقد على ، بينما كـان فيليب مـغروراً يتكبر على ..

وفى النهاية يحاولون أن يلصقـوا بى تهمة قتل زوجى .. ولكننى بريئة أقسم لك أننى لم أقتل ارستيد الحبيب ..

شعـرت بالتعاطف مـعها .. كـانت كلماتهـا وتعبيـراتها تدل على الصدق والإخلاص ، كـما شعرت بالغضب لسلوك أسـرة ليونيدس ، تجاه هذه المرأة التى استطردت قائلة :

– وإنهم يحاولون إلصاق التهمة بى أو بالمسكين لورانس ..

– ماذا تعرفين عنه ؟ .

– إننى أعطف على هذا الشاب دائماً بسبب ضعف صحته ، وهو لم يشتـرك فى الحرب لجبنه ولشـدة حساسـيته ، ولا تـنس انه يتولى مهمة شاقة للغاية وهى تعليم اوستاش وجوزفين ولا يمكن أن تتخيل

المتاعب التى يثيرانها .. إنهما يسخران منه ويحاولون تحطيمه .. هل رأيت تلك الفتاة جوزفين ؟ .

– كلا ..

– إنها تذكرك على الفور بالحية .. نعم فهى فتاة غريبة الأطوار أشعر أحياناً بالخوف منها ..

كنت أريد ها أن تواصل الحديث عن لورانس براون فقلت لها :

– ولكن من هو هذا الرجل ؟ ومن أين جاء ؟ .

– إنه إنسان ضعيف مثلى .. والجميع ضدنا حتى المفتش .. فماذا نفعل ؟ .

ولماذا لا يكون أحدهم هو القاتل ؟ أو ربما أحد الخدم ، وقد يكون شخص من خارج القصر تماماً ؟! لماذا يجب أن يكون أنا أو لورانس ؟! .

– لا تنسى ضرورة توافر الدافع لارتكاب الجريمة ..

– وما الدافع لدى أو لدى لورانس ؟! .

فقلت بحذر :

– قد يقال إن هناك علاقة عاطفية بينك وبين لورانس وإنكما تأملان فى عقد قرانكما يوماً ..

فصاحت بحدة :

- من يجرؤ علـى قول هذا الكلام ؟ إن العلاقـة بينى وبين هذا الرجل لم تتعد حدود التعاطف من جانبى كما أننى لم أتحدث معه أى حديث يدعو إلى سوء الظن أبداً ..

نعم إننا مجرد صديقين فقط .. أرجو أن تصدقنى

شعرت بأنها صادقة ولكننى فى الوقت نفسه شعرت شعوراً خفياً بأنها مغرمة به ربما دون أن تشعر !! ..

★ ★ ★

ذهبت إلى صوفـيا وجلسنا سوياً فى قاعـة الاستقـبال فـسألتنى قائلة :

- هل قابلت برنيدا ؟ .

- نعم .

- ما انطباعك عنها ؟ .

- فى الحقيقة أننى أشعر بالرثاء من أجلها ..

قالت باحتقار :

- من الواضح أنها استطاعت أن تخدعك ..

- كلا .. ولكننى تفهمت وجهة نطرها .

- ماذا تقصد ؟ .

- هل حدث يوماً أن تعاملتم معها برفق وكأنها واحدة منكم ؟ .

- كلا .. ولماذا نعاملها بما لا تستحق ؟ من الواضح أنها خدعتك بتمثيلها ..

- كيف تقولين ذلك يا صوفيا ؟ .

- نعم .. فهذه هى الحقيقة .. لقد عرفت وجهة نظرها ويجب أن تسمع وجهة نظرى ، إن برنيدا امرأة مخادعة اخترعت قصة لتثير عطف العجوز ليونيدس ، حتى تتزوج منه ولذلك فإننى أمقتها ..

- هل كذبت على جدك ؟ .

- أعتقد ذلك .. ولكنها لا تستطيع أن تخدعه فلا أحد استطاع أن يخدعه أبداً .. انه أراد الزواج بها فتزوجها ، كانت مجرد رغبة أراد أن يحققها كما لو كانت صفقة ..

- وهل اختيار لورانس بروان مدرساً للأولاد كان صفقة .. أيضاً ؟ .

- ربما ومن يدرى .. فلعله أدرك أن امرأة مثلها لا يكفيها إغداق الأموال والمجوهرات عليها وقرر أن يضع لورانس بجوارها حتى يكون صديقاً لها ويعوضها عما تشعربه من بعض النقص ، وحتى لا تتورط فى علاقة مع غيره .. ان جدى كان ماهراً فى كل شىء وكان يجيد التدبير .. ولكنه لم يتوقع أن ينتهى الأمر بوقوع هذه الجريمة .. ورغم ذلك فإننى أرتاب فى ارتكاب بريندا للجريمة بمشاركة لورانس ، فلو حدث ذلك لعلم به جدى بذكائه وبراعته ..

– وهكذا فلم نتقدم خطوة واحدة ..

ثم استأذنت فى الذهاب إلى المطبخ لمساعدة ناني .. وعندما عرضت عليها أن أعاونها .. قالت إن نانى لا تطيق رؤية رجل فى المطبخ ..

★ ★ ★

بدأت أستعيد أقوال بريندا وأقوال باقى أفراد آل ليونيدس ، وأدركت أنهم لا يقبلون بوجود الأغراب بينهم خاصة إذا استخدموا وسائل ملتوية ..

ولكنهم لم ينظروا للناحية الإنسانية أبداً .. لقد نشأوا جميعاً فى هذا القصر وعاشوا حياة رغدة هنيئة ولذلك فإنهم لا يعرفون معنى الحرمان ولا يعترفون بسعى الآخرين لنيل ماحرموا منه طوال حياتهم .. لقد كانت بريندا تفتقد إلى المال والمنزل والأمان والترف .. فكان من الطبيعي أن تسعى للحصول على كل ذلك بما هو متاح لديها من وسائل وإن لم يثيرها آل ليونيدس ..

إنه ليس خطئى إننى شعرت بالعطف عليها .. ولكن مازال الأمر شديد التعقيد ..

★ ★ ★

لم أستطع النوم خلال الليل وكنت مضطراً للاستيقاظ مبكراً لمرافقة المفتش تافرنر .. جلست فى قاعة الاستقبال حيث كان الجو شديد الهدوء ولم أشعر بنفسى وأنا استغرق فى نوم عميق ..

وعنما استيقظت وجدت فوقى بقعة بيضاء مضيئة .. تخيلت أننى مازلت نائماً وأننى أرى شبحاً من الأشباح .. ولكننى بعد قليل تبينت وجه فتاة صغيرة نحيلة الجسد كستنائية الشعر تتميز بعينيها لسوداوين الجاحظتين ..

كانت تحدق فى وجهى وقالت :

– طاب صباحك يا سيدى .

– طاب صباحك .

قالت :

– ألا تعرفنى .. إننى جوزفين ..

وكنت أتوقع ذلك .. كانت فى نحو الحادية عشرة أو الثانية عشرة أكثر ما يميزها دمامتها وشعرت بأن وجهها يشبه إلى حد كبير جدها الراحل ، ويبدو أيضاً أنها قد ورثت عنه ذكائه .. قالت لى :

– ألست أنت .. صديق صوفيا ؟ .

نظرت إليها ولم أجب فقالت :

– ولكن لماذا جئت مع المفتش تافرنر ؟ .

– إنه صديقى ..

– ولكن هذا الرجل لا يعجبنى ولذلك فلن أخبره بأى شىء .. إننى أعرف الكثير ؟ .

– مثل ماذا ؟ .

أخذت الفتاة تتفرس فى وجههى بطريقة تغيظ ثم قالت :

– هل تعلم أن جدى قد قتل ؟ .

– نعم .

– وأنه مـات بمادة الايزيرين الـسـامـة .. إن الـموضـوع شـديد الإثارة ..

– ربما كان كذلك بالفعل ..

– إننا أنا واوستاش ، نعشق القصص البوليـسية وقد تمنيت كثيراً أن تتاح لى الفرصـة لنعمل كبوليس سرى ، وها هى الظروف تتـهيأ أمامى لتحقيق حلمى ولذلك فإننى أقوم حالياً بجمع المعلومات ..

شعرت بالنفور الشديد من هذه الفتاة التى قالت :

– وقـد علمت أن الرجل الذى جـاء مع المفـتش تافـرنر هو أيضـاً ضابط شرطة .. لقد عرفته رغم ملابسه المدنية ..

– لقد تغيرت أساليب رجال الشرطة كثيراً .

– نعم .. وهناك الكثير من الأشياء التى سوف تتغير هنا .. فمن المحتمل أن نـغادر القصر لنقـيم فى لندن .. هذه أمنية أمى منذ زمن طويل ، أما والدى فلا يهمه كثـيراً المكان الذى يقيم فيه .. إنه لا يهتم بغير كتبه .. لقد كنا نود الانتقال إلى لندن ولكن والدى خسر الكثير

من الأموال فى مسرحية جيزابيل .. هل شاهدتها ؟ .

- كلا ..

- للأسف لم تعمر هذه المسرحية طويلاً على المسرح ويقال إنها قد فشلت ..وأعتقد أن هذا الدور لا يصلح لأمى .. ورغم ذلك فقد مولها أبى .. إن هذه القصة لم تمثل كما ينبغى على المسرح ، فقد تم إلقاء جيزابيل من النافذة وبالطبع لم تكن هناك كلاب لتلتهمها كما تجرى الأحداث فى القصة .. لقد ورد أن الكلاب إلتهمت جسدها كله فيما عدا راحة يدها .. ترى لماذا لم تلتهم راحة يدها ؟ .

- لا أعلم .

- من المؤكد أن ذوق هذه الكلاب كان يختلف عن ذوق الكلاب فى هذه الأيام ..

- إننى شديد الأسف لفشل المسرحية ..

- لقد غضبت أمى كثيراً عندما قرأت النقد الحاد الذى وجهه إليها بعض النقاد ،وفى إحدى المرات قذفت بأحد الأطباق فى وجه وصيفتها جلاديس ، وكان مشهداً مضحكاً للغاية ..

-هل حزنت لوفاة جدك يا جوزفين ؟ .

- كلا .. إننى لم أكن أحبه كثيراً .. أعتقد أنهم سوف يشرحون جثته لكى يعرفون سبب وفاته ..

– ولماذا لم تحبيه ؟ .

– لأنه منعنى من تعلم رقص الباليه رغم موافقة أمى وأبى .. ولكنه رفض وقال إننى لا أصلح لشىء .. ترى هل يعجبك بيتنا ؟ .

– ليس كثيرا ..

– من المحتمل أن يباع إلا إذا رغبت بريندا فى البقاء فيه .. وأعتقد ان العم روجر وزوجته سوف يلغيان رحلتهما التى كانا يعتزمان القيام بها يوم الثلاثاء إلى إحدى دول أوربا ..

– ولكن لم أعلم بذلك ..

– لا أحد يعلم .. كانا يعتزمان إبقاء هذا الموضوع فى طى الكتمان حتى يرحلا ثم يكتبا رسالة لجدى بعد ذلك ..

– ولماذا عدلا من القيام بها ؟ .

– إننى لست واثقة تماما .. ولكننى أعتقد ان العم روجر قام ببعض الاختلاسات ..

– وكيف عرفت ذلك ؟ .

فاقتربت منى وراحت تهمس فى أذنى قائلة :

– فى نفس اليوم الذى توفى فيه جدى ذهب إليه العم روجر وقضى معه وقتا طويلاً فى غرفته ، وقد سمعته يتهم نفسه بالغباء وأنه لا يستحق ثقة جدى ..

شعرت بالضيق منها ومن أساليبها الحقيرة فقلت لها :

– ألا تعرفين أن التصنت على الأبواب لا يليق بأصحاب الأخلاق الكريمة ؟ .

ابتسمت بخبث وقالت :

– إذا لم يفعل الانسان ذلك فكيف يعرف الحقائق ؟! ها هو صديقك المفتش يتصنت على كل الأبواب ويطالع كافة الرسائل والمكاتبات ويتدخل فى كل شيء ولا يدع سراً من الأسرار إلا ويرغب فى معرفته ، وهو يؤدى كل ذلك بدافع من واجبه فوظيفته تحتم عليه أن يفعل ذلك حتى يصل إلى الحقيقة ..

ولذلك فإننا نعرف الكثير أنا واوستاش ، ولكننى أعرف أكثر منه ولا أطلعه على معلوماتى .. وبعد أن يعجز رجال البوليس عن التوصل إلى القاتل سوف أقدم لهم معلوماتى مكتوبة ومرتبة وأقول لهم ها هو القاتل .

– من الواضح أنك تقرأين الكثير من الروايات البولسية ؟ .

– نعم .. ولدى فكرة غير كاملة عن قاتل جدى .. فمازلت فى حاجة إلى الأدلة .. إن المفتش تافرنر يعتقد أن بريندا اشتركت مع لورانس فى قتل جدى ..وهذا احتمال وجيه حقاً خاصاً وأنهما يتبادلان الحب ..

– لا يصح أن تقولى هذا الكلام يا جوزفين ..

- ولكنها الحقيقة .. إنهما يتبادلان الرسائل الغرامية .

- وكيف علمت بذلك ؟ .

- لأننى قرأتها بالفعل .. وهى خطابات غرامية ما فى ذلك شك .. إن هذا الشاب الجبان الذى يخاف الحرب يتبادل مشاعرالحب مع بريندا .. يا له من جبان هارب من الحرب ..

★ ★ ★

فى هذه اللحظة سمعنا صوت سيارة تقف بفناء القصر وعلمت أنه المحامى جيتسكيل ، ولابد أنه قادم من أجل الوصية ..

ودهشت عندما وجدت جوزفين تتعقبه وهى منفعلة وأدركت أنها تعتزم مواصلة تحرياتها ، وبعد قليل وجدت ماجدا تدخل .. وتصافحنى بحرارة وهى تقول :

- إننى سعيدة بوجودك بيننا فى هذه الظروف القاسية ..

وشعرت أنها متوترة قليلاً ..

ثم دخلت صوفيا بصحبة المحامي .. كان رجلاً قصير القامة ..وبعد أن حيا الجميع قال مخاطباً ماجدا :

- لقد أرسل إلى زوجك رسالة فهمت منها أنه يظن أن الوصية عندى ، ولابد أن هناك سوء فهم .. فإننى أعتقد أن الوصية فى خزينة مستر ليونيدس .. نفسه وهذا ما سمعته منه يوماً .. فهل تعلمين أين توجد ؟ .

قالت ماجدا وهى مندهشة :

– أنا ؟ وكيف لى أن أعلم .. إننى أخشى أن تكون هذه المرأة قد أعدمتها !! ..

قال المحامى :

– أرجو ألا تلقى بالاتهامات جزافاً يا سيدتى .. إننا فقط نريد أن نعرف أين يحتفظ الرجل بالوصية ..

– ولكنه قال إنه أرسلها إليك ..

وبعد انصرافه قالت ماجدا :

– من المؤكد أن هذه المرأة قد أعدمت الوصية ..

قالت صوفيا :

– كلا يا أماه .. إنها لا تستطيع أن تفعل ذلك ..

– ولماذا لا تفعل ؟! فى حالة ضياع الوصية فإن التركة كلها تؤول إليها !! .

ودخل المحامى ومعه المفتش تافرنر ومعهما فيليب فقال المحامى :

– لقد علمت من مستر ليونيدس أن الوصية قد أودعت فى البنك ..

فقال المفتش :

– لقد إتصلت بالبنك وعلمت منهم أن مستر ليونيدس أودع بالبنك أسهم وسندات فقط ولكنه لم يودع أى أوراق عدا ذلك ..

– فلنستدع روجر والخالة أديث فربما كانت لديها أية معلومات ..

وذكر روجر أن والده قد أرسل الوصية إلى المحامى بالبريد بعد أن انتهى منها مباشرة ..

فقال المحامى :

– لقد أرسلت إلى مستر ليونيدس مشروع الوصية فى الرابع والعشرين من نوفمبر فوافق عليها وبعد أن انتهيت من الصيغة النهائية أرسلتها إليه لتوقيعها وعندما تأخر فى إعادتها إلى حوالى اسبوع إتصلت به فأخبرنى أنه أودعها بالبنك بعد أن وقع عليها ..

قال روجر :

– نعم .. إن هذا صحيح .. ففى نهاية شهر نوفمبر اجتمع بنا أبى وتلا علينا الوصية وأيد فيليب كلامه .. فقال تافرنر :

– ترى ما هو مضمون الوصية ؟! .

فقال روجر :

– أوصى أبى بمبلغ خمسين ألف جنيه للخالة أديث ومبلغ مائة ألف لبريندا بالإضافة إلى هذا القصر ، كما قسم الباقى إلى ثلاثة أقسام متساوية .. أحدهما لى والآخر لفيليب والثالث يقسم بين صوفيا وجوزفين واوستاش .. وشرط أن يحصل الصغيران على نصيبهما بعد أن يبلغا سن الرشد .. هل أخطأت فى شىء ؟ .

– كلا .. إن هـذا بالضبط هو مـشروع الوصـية الذى وافق عليـه مستر ليونيدس ..

فقال روجر :

– وبعـد أن انتهـى أبى من تلاوة الوصيـة سـألنا عن مـلاحظاتنا ولكننا لم نبد أية ملاحظات ..

فقالت مس اديث دى هافيلاند :

– كلا .. لقد أبدت بريندا بعض الملاحظات ..

فقالت ماجدا ساخرة :

نعم .. لقـد قالت إنها لا تحـب الخوض فى هذا الحديـث عن موت العزيز ارستيد وإنها لا تريد شيئاً من أمواله ..

قال المفتش :

– وماذا حدث بعد ذلك ؟ أرجو الحديث بالتفاصيل ..

فقالت كلمينسى :

– قام مستر ارستيد .. بتوقيع الوصية بعد أن وضعها أمامه على المكتب وطلب من أحدنا .. وأظنه روجر أن يستـدعى خادمه الخاص جونسـون ولما جاء طلب منه أن يستـدعى الوصيفـة جانيت وولمر ثم طلب منهما التوقيع على الوصية بصفتهما شاهدين ..

وقال مستر جيتسكيل المحامى :

– إن هذا يعتبر إجراءً قانونياً سليماً ..

– ثم طوى مستر ارستيد الوصية ووضعها بداخل مظروف وقال انه سوف يرسلها إلى مستر جيتسكيل المحامى فى اليوم التالى ..

فسأل تافرنر الجميع :

– هل تم فعلاً توقيع الوصية بهذه الصورة ..

فأومأوا جميعاً برؤوسهم بالموافقة فقال لكليمنسى :

– هل كنت تجلسين بالقرب من مستر ليونيدس وهو يضع الوصية على مكتبه ؟

– كنت على بعد حوالى ثلاثة أمتار أو أربعة ..

– عندما قرأ عليك الوصية هل كان يجلس إلى مكتبه ؟ .

– نعم ..

– ألم يبتعد عن المكتب ؟ .

– كلا ..

– هل قرأ الخادمان الوصية ؟ .

– كلا .. حيث وضع مستر ارستيد عليها ورقة بيضاء ..

فقدم المفتش إلى المحامى مظروفاً مستطيلاً وقال له :

– أرجو أن تطالع ما فيه ..

وبعد أن طالع المحامي الورقة التي كانت بداخل المظروف هتف قائلاً :

– كيف حدث هذا ؟ إنه لشيء عجيب حقاً .. أين عثرت على هذه الورقة ؟ .

– بين أوراق مستر ليويندس التي كانت بالخزانة ..

– ولكن هي الوثيقة التي أرسلتها إلى ليونيدس ليوقعها .. وهي لم توقع رغم ما ذكرتموه الآن .. انها هي الوصية الأصلية وليست صورتها ..

قال روجر :

– ولكن هذا مستحيل !! .

قال المفتش : هل كان والدك ضعيف النظر ؟ .

– نعم ولكنه كان يستعمل النظارات وقد استعملها أثناء التوقيع إنني أذكر ذلك جيداً ..

– هل أنتم على ثقة أن أحداً لم يقترب من المكتب قبل أن يتم توقيع الوصية ؟ .

قالت صوفيا :

– نعم .. فلم يقترب أحد من المكتب كما أن جدي لم يغادر مكانه لحظة واحدة ..

– هل كان المكتب فى مكانه الحالى ؟ .

– نعم .. كان فى نفس المكان ..

– إذن فمن المؤكد أنه قام بالتوقيع على هذه الوصية التى قرأها على أسماعكم ، ولكن كيف تم استبدالها بهذه الوصية التى لا تحمل أية توقيعات ؟! .

قال روجر :

– ربما قام شخص ما بإزالة التوقيعات ..

– كلا .. فلا يوجد أى أثر لذلك ..وربما لم تكن الورقة التى تلاها عليكم هى الوصية التى أرسلها إليه مستر جيتسكيل ؟ .

قال المحامى : كلا .. إننى واثق أنها هى نفس الوصية التى أرسلتها إليه .. ها هو شعارى يعلو الورقة .. وهذه الوصية هى أهم الوصايا وهى التى يجب أن يعمل بها ، وهناك شهود كثيرون على أنه وقع عليها .. وهى تتضمن رغباته التى أعلنها على الملأ ..ولكن أين توقيعه ؟! إنها فى الحقيقة مشكلة قانونية محيرة ..

وعند ذلك حان موعد الغداء فأعلن المفتش أنه سوف ينصرف وقررت أن انصرف معه ..

★ ★ ★

الفصل الخامس

عندما دخلت إلى مكتب أبى في سكتلاند يارد ، وجدت عنده المفتش تافرنر وهو يقول له :

– للأسف لم أتوصل إلى أية نتائج رغم أننى سألتهم كلهم .. حتى تلك العلاقة المزعومة بين بريندا ولورانس يبدو أنها مجرد أوهام .. كما أننى لم أتوصل إلى الدافع للجريمة ..

فقلت له :

– ولكننى توصلت إلى معلومات هامة ..

– أرجو أن تذكرها لنا ..

– عرفت أن روجر كان يستعد للسفر مع زوجته إلى خارج البلاد يوم الثلاثاء القادم ، وعلمت أيضاً أن خلافاً شديداً قد وقع بين الابن وأبيه يوم الوفاة حيث اكتشف الأب بعض الاختلاسات الخطيرة في الشركة وقد أقر الابن بخطئه ..

صاح المفتش :

– ولكن كيف علمت بكل هذا ؟ .

- من مصدر لا تتخيله من بوليس سرى خاص " نعم فالبوليس السرى دائماً يتفوق على البوليس الرسمى وأعتقد أنه مازال يعرف الكثير لقد عرفت كل ذلك من الصغيرة جوزفين ..

أحمر وجه المفتش وبدت عليه الحيرة الشديدة وقال أخيراً

- لابد أن روجر هو القاتل ..

كنت أتعاطف مع روجر وأشعر بأنه ليس هو القاتل ، ولكن الأمر كان قد خرج من يدى وتوقعت أن يبادر رجال البوليس إلى فحص سجلات الشركة فقال أبى :

- فى البداية لابد وأن نفحص سجلات الشركة

قال تافرنر :

- إن وجود أية متاعب مالية بالشركة يعنى أننا نسير فى الطريق الصحيح ويوصلنا إلى القاتل وأننى أتخيل وقوع الجريمة كالآتى : قام العجوز باستدعاء ابنه روجر وواجهه بالاتهام فانهار الابن واعترف باختلاس أموال الشركة وكانت زوجة الأب برنيدا فى الخارج فتسلل روجر إلى صيدلية المنزل وقام بإفراغ محتويات إحدى زجاجات الأنسولين ووضع بها الايزيرين ، وهنا احتمال آخر أن زوجته هى التى قامت بذلك فقد ادعت إنها قد ذهبت إلى شقة ارستيد للبحث عن غليون زوجها ومن اليسير عليها أن تقوم باستبدال الانسولين .. إننى أميل إلى هذا التفسير فهى امرأة قوية الإرادة ثابتة

الجنان بعكس زوجها .. كما ان المرأة دائماً تفضل استخدام السم فى القتل ..

قال أبى :

- ربما فعلت ذلك لإنقاذ زوجها ..

★ ★ ★

اجتمعنا أنا وتافرنر بأبى فى اليوم التالى ، حيث وجدت المفتش يبدو سعيداً وهو يقول :

- لقد وجدنا أن الشركة المتحدة للمواد الغذائية تعانى من متاعب مالية شديدة وربما أشهر إفلاسها قريباً جداً ..

فقلت له :

- نعم .. لقد هبط سهمها هبوطاً شديداً فى البورصة ..

- لقد علمنا أن مركز الشركة كان يسوء خلال السنوات الأخير بسبب فساد الإدارة وبالطبع فإن روجر يتولى منصب رئيس مجلس الادارة ..

- ترى هل قام الرجل بإختلاس بعض الأموال ؟.

- إننا لا نعتقد أنه نصاب أو محتال .. أنه يسىء الإدارة فيضع بعض الأشخاص فى أماكن لا يستحقونها ، كما أنه يقوم بعقد صفقات خاسرة ويتعرض لعمليات نصب وخداع مما يدل على

سذاجته .. إن كل ما يقوم به يدل على فشله فى الإدارة ..وهكذا تحولت الشركة من النجاح الساحق إلى الانهيار التام نتيجة لغباء روجر وسوء إدارته ، ذلك بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الموظفين الذين لا يؤدون أى عمل ولكن روجر كان يتعاطف معهم ..

– ترى هل قام بأى أعمال مخالفة للقانون ؟ .

– كلا ..

– فلماذا يرتكب جريمة قتل ؟ .

– لأنه إذا لم يحصل على مبلغ كبير من المال قبل يوم الأربعاء فإن الشركة ستعلن إفلاسها وبالطبع فالمبلغ الذى سوف يرثه يفى تماماً بهذا الغرض ..

– ولكنه لن يستطيع الحصول على نصيبه من الميراث بمجرد وفاة أبيه ؟ .

– نعم .. ولكن الجميع سيعرفون أن هناك أموالاً كثيرة سوف تتدفق عليه وهذا ما يضمن حقوق الدائنين ..

– ولماذا لم يذهب إلى أبيه ويطلب منه المساعدة ؟ .

قال تافرنر :

– لابد أنه ذهب إليه فى اليوم الذى مات فيه ، وكان الحوار الذى سمعته الصغيرة جوزفين متعلقاً بهذا ، ومن الواضح أن الرجل رفض

مساعدة روجر ، فكيف يساعده بينما الخسائر لا تتوقف أبداً ؟!.

وتذكرت أن الرجل رفض تمويل مسرحية ماجدا .. وقد فشلت هذه المسرحية فشلاً ذريعاً مما يدل على بعد نظره .. إنه رغم كرمه وعطفه على أولاده وأحفاده إلا إنه كان حريصاً على أمواله لايبددها هباء .. وربما كان المبلغ المطلوب لإنقاذ الشركة مبلغاً جسيماً ولذلك رفض العجوز ، وهكذا وجد الدافع لدى روجر للقتل ..

فقال أبى :

– لقد دعوت روجر للحضور إلى هنا وسوف يصل بعد قليل ..

وبدا الأمر كما لو كان كميناً تم إعداده للإيقاع بالضحية ..

وبعد قليل دخل روجر وبدأ يتحدث بطريقته المميزة .. تدافعت الكلمات من فمه بسرعة فقال :

– علمت أنكم طلبتم مقابلتى .. ترى هل تمكنتم من العثور على أية أدلة جديدة ؟ إننى أرجو ذلك حتى ينتهى هذا الكابوس .. أهلا بك يا مستر تشارلز وأشكرك على الحضور .. حسناً يا سيد أرثر ..

قال أبى برزانة :

– لقد دعوتك إلى هنا لا لكى أدلى إليك بمعلومات جديدة توصلنا إليها ، بل لنسألك عن بعض الأمور التى أخفيتها عنا عمداً ..

ظهر الاضطراب على وجه الرجل وقال :

– لقد قلت كل ما لدى .. و .. لم أتعمد إخفاء أى شىء ..

– كلا .. فقد أخبرتنا فقط أنك قابلت والدك فى يوم وفاته ولكنك لم تذكر لنا شيئاً عن الحديث الذى دار بينكما ..

– الحديث .. إنه كان حديثاً عادياً للغاية .. عن الأحداث اليومية وأحوال المنزل وعن صوفيا والأولاد ..

– هل تحادثتما حول أحوال الشركة ؟ .

كنت أتمنى أن تكون أقوال جوزفين مجرد أكاذيب حيث كنت أتعاطف مع هذا الرجل ، ولكننى بمجرد أن نظرت إلى وجهه ورأيت رد الفعل عليه حتى عرفت أنها ذكرت الحقيقة .. فقد علا وجهه الشحوب وارتعشت شفتاه ثم تهالك على أحد المقاعد وهو يدفن وجهه بين يديه .

ورأيت ابتسامة النصر على وجه المفتش تافرنر .. قال أبى :

– حسناً يا مستر روجر .. هل تود أن تعترف أمامنا بكل شىء ؟ .

– ولكن كيف علمتم بما دار بينى وبين أبى .. إن أحداً من أهل المنزل لم يعرف أى شىء !! ..

– إن للبوليس وسائله الخاصة .. ألا تريد أن تعترف ؟! ..

– نعم .. ولكن ماذا تريد بالضبط ؟ .

– هل كانت الشركة على وشك الإفلاس ؟

نعم . إننى أقول بكل أسف .. ليت أبى مات قبل أن يعلم بهذا النبأ الأليم ..

إننى أشعر بالخجل والعار ..

– هل سيؤدى إفلاس الشركة إلى اتخاذ أى اجراءات جنائية ؟ .

فقال الرجل بكبرياء :

– كلا .. سوف يحصل كل الدائنين على حقوقهم كاملة ولكن الشركة ستتوقف عن العمل ..إننى مستعد لتصفية كل أملاكى وإنفاق كل ما معي حتى احتفظ بشرفى .. إن مبعث خجلي وحزني هو أننى لم أكن جديراً بثقة أبى الحبيب الذى جعلنى رئيساً لمجلس إدارة أكبر شركاته ومنحنى السلطات الكافية وفوضنى فى الإدارة كما يتراءى لى

– إذا كنت لا تخشى من أية إجراءات ضدك فلماذا قررت الرحيل مع زوجتك ومغادرة البلاد ؟! .

– هتف الرجل :

– وهل عرفت بهذا أيضاً !! لقد كان من المستحيل على طلب المعونة من أبى لإنقاذ الشركة ، كنت أعلم أنه لن يبخل على بشىء ولذلك قررت الرحيل حتى لا أحمله مزيداً من الخسارة وكنت أريد أن تتوقف الشركة عن العمل ، فاستمرارها يعنى استمراراً لنزيف الخسائر بلا إنقطاع ، وقد حاولت بكل جهدى أن أحافظ على الشركة

ولكن جـهودى ذهبت أدراج الـرياح ، فأنا فى الحـقـيقـة لا أصلح لادارة شركة كبيرة بهذا الحجم ، فليست لدى قدرات ومواهب أبى .. كنت أفعل مـا بوسعى حتى لا يعلم أبى الحبـيب بالحقيقـة الأليمة .. ولكن اللحظة الحاسمة اقتربت وكنا على وشك الإفلاس .. وقررت أن أرحل مع زوجتى كلمينسى دون أن نصارح أحد .. وقبل أن ينكشف الأمر وقررنا أن نترك رسالة لأبى نـوضح فيها كل شىء وأرجوه أن يعفو عنى ..

كان فى نيـتى أن أبدأ من جديد مهـما تحملت من متـاعب ، وكانت زوجتى تقف بجـانبى ولم تحاول التخلى عنى أبداً .. إنها حـقاً امرأة عظيمة ..

فقال أبى :

– ولماذا عدلت عن رأيك فى النهاية ؟ .

– لست أفهم قصدك ؟ .

– لماذا ذهبت إلى أبيك وطلبت منه أن يمدك ببعض الأموال ؟ .

حملق روجر فى وجهه بدهشة ثم قال :

– إننى لم أطلب منه أى شىء على الإطلاق ..إن هذه هى الحقيقة .. لقد أرسل الرجل فى طلبى كـان من الواضـح أنه قد عرف بحقـيقة الموقف السىء الذى تتعرض له الشركة .. أى إنه هو الذى استدعانى ولست أنا الذى ذهبت إليه ، وعندما واجهنى بالحقـيقة اعترفت أمامه

بكل شيء ، وشعرت بالخزى والعار لأننى خسرت ثقته وهذا أهم لدى من خسارة المال وكان الرجل فى غاية الرقة واللطف .. ولكننى أعلنت له رغبتى فى مغادرة البلاد نهائياً وإننى لا أريد أى مساعدات ولكنه رغم ذلك صمم على إنقاذ الشركة ورفض أن يسمعنى ..

– كيف نصدق أنه عرض عليك المساعدة ؟ .

– لقد كتب على الفور رسالة إلى البنك تتضمن هذه التعليمات ..

وعندما وجد زوجر أبى وتافرنر ينظران اليه نظرات تفيض بالشك قال :

– إننى مازلت أحتفظ بهذه الرسالة ، فلم أتمكن من ذلك بعد وفاة والدى وما أعقب ذلك من ارتباك شديد ..

ثم أخرج الرسالة من محفظته وقدمها إلى أبى الذى طالعها هو وتافرنر .. كانت الرسالة تتضمن تعليمات إلى البنك ببيع بعض الأسهم والسندات وإرسال أحد المندوبين من البنك إلى ارستيد ليونيدس ، ليتلقى منه تعليمات بخصوص الشركة المتحدة للمواد الغذائية ..

وبذلك أثبت الرجل بما لا يدع مجالاً للشك ان والده كان مصمماً على إنقاذ الشركة بطريقة عملية ..وهكذا أنقذته هذه الرسالة من حبل المشنقة !! .

قال المفتش تافرنر :

– وبعد ذلك سوف نحتفظ لدينا بهذه الرسالة حتى نعرف القاتل ، وسوف نعطيك إيصالاً بها .. ولكن ماذا فعلت بعد أن أعطاك والدك الرسالة ؟ .

– ذهبت إلى شقتي وصارحت زوجتي بكل شيء .. وبأن أبي كان كعهدنا به دائماً رجلاً عظيماً لا يتخلى عنا مهما كانت الظروف ..

– أشكرك كثيراً يا مستر ليونيدس على هذه المعلومات الهامة والتي كان ينبغي عليك ألا تخفيها عنا طوال هذه المدة ..

★★★

وبعد انصرافه قال أبي :

هاهي الرسالة تثبت براءة روجر وتعيدنا مرة أخرى إلى نقطة الصفر .

قال تافرنر :

– ألا يمكن أن تكون الرسالة مزورة ؟ .

قال أبي :

– لا أعتقد ذلك .. إن الرجل كان مستعداً لمد يد المساعدة لابنه حتى ينقذه من الإفلاس ، وفي هذه الحالة فإن موقف الابن كان أقوى كثيراً منه بعد أن يموت أبيه ويرثه ، كما أننا حتي الآن لم نعثر على الوصية أي إن حق الابن في الميراث غير مؤكد ، ولذلك فإن مصلحة روجر هي في بقاء أبيه على قيد الحياة وليس في وفاته ..

وبعد لحظات من التفكير قال أبى :

- ياله من شىء مدهش .. إن ارستيد ليونيدس .. لو عاش يوماً آخر لأنقذ روجر من الإفلاس ولكنه مات بعد أقل من ساعة من وعده بمساعده ابنه !!

فقال تافرنر :

- هل تعنى أن هناك شخصاً ما بالقصر يهمه تدمير روجر ؟ .

- هذا جائز ، كما يعنى ذلك أيضاً أن هناك من يهمه ألا تنقص ثروة العجوز بهذا المبلغ الجسيم الذى كان يعتزم أن يساعد به ابنه !! .

ترى من الذى يرث الرجل فى حالة اختفاء الوصية ؟! .

- زوجته بريندا !! .

- اذن فلابد من تكثيف التحريات حولها ..

وبعد انصراف المفتش قال لى أبى :

- يجب أن تحاول اكتساب ثقة آل ليونيدس .. إن هذا سينفعنا كثيراً ، كما أن ظهور الحقيقة هى من مصلحتك أنت وصوفيا ، وهناك شىء هام أود أن ألفت نظرك إليه وهو ضرورة السهر على حماية الطفلة جوزفين ، فيبدو أنها تعرف الكثير ولا تنس ان الأمر يتعلق بجريمة قتل وأن القاتل مازال موجوداً بالقصر ولا مانع لديه من قتلها .. وقد أثبتت لنا مقابلة روجر أن كل ما ذكرته جوزفين كان

صحيحاً فيما عدا اتهامها له بالنصب والاحتيال ..

– نعم معك حق يا أبى :

– يمكنك أن تحصل على الكثير من المعلومات من أفواه الأطفال بشرط ألا توجه إليهم أسئلة مباشرة ، بل دعهم يستطردون فى الحديث بطريقة تلقائية ، فمن الواضح أن الفتاة لديها الكثير من المعلومات الخطيرة التى تريد أن تخبرك بها ، وأعتقد أن خير وسيلة للتعامل مع طفلة مثلها هى تحدى ذكائها ، بأن تدعى مثلاً انك تعرف أكثر منها ..

ولن أوصيك بالعمل على حمايتها ..

★ ★ ★

وبعد أن غادرت مكتب أبى شعرت بتأنيب الضمير لأننى لم أذكر لهم ما قالته جوزفين عن موضوع الرسائل المتبادلة بين بريندا ولورانس .. ربما لأننى كنت أتعاطف مع بريندا لوجودها وسط عدد كبير من الأشخاص الذين يمقتونها ، كما أن هذا الأمر قد يكون غير مهم إلى هذه الدرجة ، وربما توصل رجال الشرطة إلى الرسائل بأنفسهم ..

وقد تذكرت تأكيد بريندا الى بأنها لا ترتبط بعلاقة عاطفية مع لورانس وشعرت بأننى أصدقها أكثر مما أصدق جوزفين !!

★ ★ ★

أثبتت لى هذه الشيطانة الصغيرة جوزفين أنها خارقة الذكاء ..

فقد اتصلت بصوفيا وعلمت منها أن رجال البوليس مازالوا يفتشون المنزل ويضايقون أهله الذين يشعرون بالقلق وطلبت منى أن أبادر بالحضور ..

وجدت الباب الخارجى مفتوحاً وقبل أن أقرر الدخول شعرت بحركة يسيرة خلفى فالتفت ورأيت جوزفين تراقبنى من بعيد وهى تقضم تفاحة كبيرة فذهبت إليها وقلت لها :

– مساء الخير يا جوزفين ..

ولكنها تجاهلتنى تماماً ولم تنطق ثم ابتعدت ووقفت بجوار حوض للأسماك وراحت تنظر إلى نظرات تفيض بالغضب والاشمئزاز فقلت لها :

– لقد عدت إليك يا جوزفين ..

ولكنها ظلت صامته .. فقلت لها :

– لماذا لم تردى تحيتى ؟ .

– لأنك تحدثت إلى رجال البوليس بكل ما ذكرته لك عن روجر !! .

شعرت بالدهشة البالغة .. كيف عرفت هذه الشيطانة بكل ذلك فقلت لها :

– لقد فعلت ذلك من أجل الصالح العام ، وقد عرف رجال البوليس

أن روجر لم يرتكب أى مخالفات ..

فقالت باحتقار :

– يالك من غبى .. إننى لا أهتم بالعم روجر .. ولكن ما يغظنى أنك تحدثت بأسرار كان ينبغى الاحتفاظ بها حتى تظهر الحقيقة وتكتمل التحريات .. فهذه هى أصول عمل المخبر السرى ..

فاعتذرت لها مراراً حتى انفرجت أساريرها فقلت لها :

– لم يكن الأمر صعباً على رجال البوليس حيث أن الأمر سينكشف خلال أيام قلائل ..

– هل تقصد حينما يفلس العم روجر ؟ .

– نعم .

– لقد علمت أن العائلة سوف تجتمع اليوم لبحث مشكلة الشركة ، وقد أعلنت الخالة أديث أنها مستعدة للتنازل لروجر عن نصيبها من الميراث حتى تنقذ الشركة ، أما والدى فقد رفض المساعدة وقال ليس من العقل معالجة الخسارة بمزيد من الخسارة ، وكذلك أمى التى رفضت وطلبت من أبى بعض المال حتى يمكنها عمل مسرحية (اديث تومبسون) ..

هل تعرف قصة تومبسون ؟ .. إنها قصة امرأة كرهت زوجها وأحبت رجلاً غيره وكانت النهاية مأساوية حيث طعن العشيق الزوج فقتله ..

كانت الفتاة تدهشني دائماً بمعلوماتها الغزيرة وبسعة أفقها رغم الخبث الذى يطل من عينيها .. وقررت أن استدرجها إلى ما يهمنى فقلت لها :

– لقد قلت لى إنك قد نجحت فى معرفة القاتل .. فهل هذا صحيح يا جوزفين ؟ .

– إننى مازلت أبحث .

– ترى من هو ؟ لا داعي للقلق فلن أذكر اسمه للمفتش تافرنر وهذا وعد منى ..

– ولكننى مازلت أبحث عن الأدلة حتى الآن

– تقصدين الرسائل ؟ .

– أية رسائل ؟ .

– التى يتبادلها لورانس وبريندا ..

– كلا .. فقد ذكرت لك كل ما أعرفه عن هذا الموضوع ..

وقررت أن أعمل بنصيحة والدى وأتحداها فقلت لها :

– ولكننى لا أعتقد ان هناك أية رسائل ! .

أخذت تحملق في وجهى .. وفى هذه اللحظة سمعت صوت تكسر أحد الأغصان الجافة فى مكان قريب .. ولكننى واصلت الحديث معها فقلت لها :

– يبدو أنك لا تعرفين أى شىء يا جوزفين ..

ولكن الشيطانة الصغيرة لم تقع فى الفخ ولزمت الصمت تماماً واستطاعت أن تنتصر على .. فقلت لها :

– سوف أذهب لمقابلة صوفيا وأريدك أن تأتى معى ..

فقالت بجفاء :

– كلا .. أريد أن أبقى هنا ..

– لابد أن تأتى معى ..

ثم قبضت على يدها بقوة وأرغمتها على السير معى .. وتعجبت لسلوكى هذا ، ولكننى عندما تذكرت صوت هذا الغصن الذى انكسر تحت قدم شخص ما أدركت السبب ، فمن المؤكد أن هناك شخص ما كان يسترق السمع ، ولذلك فقد تصرفت بطريقة غريزية من أجل حماية الصغيرة جوزفين ..

★★★

ذهبت إلى قاعة الاستقبال ولكننى ماكدت أقترب منها حتى سمعت ضوضاء شديدة ولم يكن لدى أى استعداد لتحمل المزيد من الضوضاءفقررت ألا أدخل وسرت فى ردهة طويلة فى نهايتها باب ، ماكدت أقترب منه حتى فتح ووجدت أمامى امرأة طويلة القامة بدينة ترتدى زى الطباخة فأدركت على الفور أنها نانى ، حيث لم أقابلها قبل ذلك ورغم ذلك فقد قالت :

– مرحباً بك .. ألست أنت مستر تشارلز ؟ أرجو أن تتفضل بالدخول حتى أقدم لك قدحاً من الشاى ..

دخلت إلى المطبخ فوجدته نظيفاً ودعتنى نانى للجلوس فجلست أمام منضدة كبيرة وقدمت لى قدحاً من الشاى وبعض الكعك .. وجعلتنى أشعر بأننى مازلت طفلاً فى الرابعة من عمره رغم أننى كنت أناهز الخامسة والثلاثين ..

قالت نانى :

– إننى سعيدة بقدومك الآن ولابد أن الآنسة صوفيا سوف تشعر بالراحة ، فقد بدأت الأعصاب تتوتر .. وأخشى أن تنهار مقاومة البعض منهم ..

وهنا تذكرت جوزفين فقلت لنانى :

– ترى أين ذهبت جوزفين .. لقد اصطحبتها معى إلى هنا ؟ .

ظهرت علامات الاشمئزاز على وجه نانى وقالت :

– إن هذه الفتاة مخلوقة كريهة حقاً .. ليس لها من عمل الا استراق السمع خلف الأبواب والبحث عن الأسرار ، والكتابة فى دفترها الصغير الذى تحمله معها دائماً .. ليتنى أعرف ماذا تكتب !! .

– أليس لها أى نشاط ؟ .

- كلا .. ولست أدرى لماذا لم يتم إلحاقها بإحدى المدارس حتى تلعب مع أقرانها ، إننى أتمنى ذلك وقد وافقت مس أديث ولكن مستر ارستيد رفض رفضاً قاطعاً وأصر على بقائها هنا ..

- من الواضح أن العجوز كان يحبها كثيراً .. أليس كذلك ؟ .

- كان الرجل يحب الجميع بلا استثناء ويريدهم أن يكونوا بجانبه دائماً ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت صوفيا فقالت :

- هل جئت أخيراً يا تشارلز .. إننى سعيدة بحضورك أيها العزيز ..

وعندما ذهبت نانى أمسكت بذراعى صوفيا فوجدتها ترتجف بشدة وشعرت بالقلق الشديد عليها وقلت :

- صوفيا .. ماذا بك أيتها الحبيبة .. إنك ترتجفين ؟! .

- إننى أشعر بالخوف الشديد يا تشارلز ..

- يمكننى أن أساعدك على مغادرة البيت إذا أردت ..

- كلا .. يا تشارلز .. ليس الأمر هكذا .. إننى أريد أن أعرف من هو القاتل .. فهذا ما يهمنى قبل كل شىء ولن أغادر القصر قبل أن أعرف الحقيقة ..إنك لا تتخيل هذا الموقف الذى أواجهه .. فهناك شخص ما يعيش بيننا فى القصر يتحدث معنا ويبادلنا الضحكات

ويتظاهر بالحـزن من أجلنـا .. هذا الشـخص قاتـل .. ولعله يخطط لجرائم أخرى .. فمن يدرى أنه حقاً موقف فظيع ..

شعرت بأنهـا على حق وبأنها غير مبالغـة فى كل ما قالت .. ولم أجد ما أقول ..

همست قائلة :

- هل تعلم مـا يخيـفنى الآن ؟ إن مـا يخفـينى هو ألا نتـمكن من معرفة القاتل أبداً ..

هل يمكن أن يحدث ذلك ؟! .

ورغم ان هذا الاحتمـال كان مستبـعداً إلا أننى تذكرت شيـئاً فقلت لها :

- أريد أن أعرف يا صوفيا .. . هل كان أحد من أهل المنزل يعرف أن الايزيرين يمكن أن يقتل ؟! .

- فى الواقع أننا جميعاً نعرف أن الايزيرين مادة سامة ..

- إننى أريد ..

فقاطعتنى قائلة :

- فى أحـد الأيام كنا نجلس جـميـعاً حـول جـدى فقـامت بريندا ووضـعت له قطرات مـن الايزيرين فى عـينيـه وكـان مـكتـوباً على الزجاجة (يسـتعمل من الظاهر) ، فسألـت عن مـعنـاها فأوضحناه

لهـا فقـالت : (مـاذا يحدث إذا مـا جـرع الإنسان هـذه الكميـة من الايزيرين) ؟!

فأجابها جدى وهويبـتسم : (إذا قمت بحقنى بالايزيرين يابريندا بدلاً من الأنسولين فإننى أموت على الفور) ..

فصاحت قائلة : يا إلهى ..

فقال لها جدى : (ولذلك فمن الضرورى ألا تدعوا بريندا تخلط بين الايزيرين والأنسولين وإلا هلكت) ..

ولذلك فإننى أقول لك ان الجميع يعـرفون أن الايزيرين سام للغاية

كنت أتمنى أن يتم حصر هؤلاء الذين يعرفون خصائص الايزيرين ولكن خاب مسعاى ..

ويبدو انها قرأت أفكارى فقالت :

- إن هذا شئ رهيب ..

- نعم .. ولكن هناك شـيئـاً خطر ببـالى .. إن بريندا لا يمكن أن تكون هى القاتلة ..

- ولماذا ؟ .

- لأنها لا يمكن أن تستخدم هذه الوسـيلة التى ذكرها زوجها على الملأ وحذرها أمام الجميع منها ..

- ولكنك لا تعلم أنها إنسانة شديدة الغباء ..

- إن جميع الظروف تجعلنى مقتنعاً ببراءة بريندا ..

- كلا .. ولكنك تتمنى ألا تكون هى القاتلة .. هذا كل ما فى الأمر ..

ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك فقد كنت أتمنى أن تكون هى القاتلة حتى أتزوج من صوفيا دون تعقيدات .. ولكننى لم أستطع مصارحة صوفيا برأى هذا للعديد من الأسباب .. أولها أن بريندا وحيدة ومنبوذة فى هذا البيت ، وثانى هذه الأسباب أن الجميع يريدون الصاق التهمة بها ، كما أن الطبيعة الإنسانية تجعل الإنسان يقف دائماً بجانب الضعيف ..

بعد قليل عادت نانى فقالت :

- فلنترك هذا الحديث المزعج عن الجرائم والمجرمين ولنترك ذلك لرجال الشرطة .

فقالت صوفيا :

- إن هذا ليس باستطاعتنا .. إن هناك قاتلاً يعيش معنا فى هذا البيت ..

- إن هذا غير صحيح .. وأعتقد أن القاتل قد جاء من خارج القصر فإنكم لاتهتمون بإغلاق الأبواب والنوافذ أبداً وكأنكم تدعون اللصوص للدخول ..

– إن الأمر لا يتعلق بالسرقة يا نانى ..

– إننى أعرف ذلك وأعرف أن شيئاً لم يسرق ، ولكن القاتل يمكنه الدخول بكل سهولة وارتكاب جريمته دون أن يشعر به أحد ..

ونظرت صوفيا إلى وقالت :

– هيا بنا إلى قاعة الاستقبال حيث سيتم عقد موتمر عائلى وأريدك أن تحضره بصفتك أحد أفراد الأسرة ..

– ولماذا يتم عقد هذا المؤتمر ؟ .

– من أجل مناقشة موضوع خسائر روجر .. خاصة بعد أن ثبت بالدليل القاطع براءته لست أدرى كيف يمكن أن يتطرق الشك إليه .. لقد كان يحب أباه لدرجة العبادة ..

– إننى لم أشك فيه بل فى زوجته كليمنسى ..

– وهذه أيضاً لا يهمها أبداً أن يصبح زوجها فقيراً معدماً .. إنها دائماً تحتقر المال ..

وعندما دخلنا إلى القاعة وجدنا الجميع يجلسون .. فيليب بوجهه الوسيم وملامحه الباردة وروجر بمظهره الذى يثير الرثاء ، وكليمنسى التى جلست بهدوء واستغرقت فى أفكارها الخاصة . كما جلست الخالة أديث فى مقعد الجد الراحل وهى تغزل الصوف بنشاط عجيب ، كما جلست ماجدا بجانب ابنها اوستاش .. كانت الأم ترتدى ثوباً جميلاً يبرز جمالها وكأنها إحدى الأميرات بينما كان

اوستاش جميلاً هادئاً ..

وما كاد فيليب يرانى حتى قال :

– صوفيا .. هذا اجتماع عائلى خاص ببحث شئون الأسرة ..

وكنت على وشك الانسحاب إلا أن صوفيا قالت بحدة :

– إن تشارلز هو زوجى المقبل ولابد أن يشترك فى هذا الاجتماع كأحد أفراد الأسرة ..

فصاح روجر :

– هذ من حقه .. كما أن كل شىء سيعرف بعد يوم أو يومين على الأكثر ..

ثم اقترب منى وقال :

– ولاشك من ذلك .. كنت أشعر بأنه ليس من حقى حضور مثل هذا الاجتماع الخاص ولكن صوفيا ضغطت على يدى بقوة ..

– كانت مس دى هافيلاند تتحدث قبل دخولنا فواصلت حديثها قائلة :

– أرى أننا يجب أن ننفذ إرادة ارستيد ، ونعمل على إنقاذ الشركة وأننى أعلن وضع كل ما أملك تحت تصرف روجر ..

ولكن روجر صاح :

– كلا يا خالتى .. إننى لن أقبل ..

فقال فيليب :

– وأنا أريد أن أحذو حذوها .. ولكن هناك بعض الأمور ..

فقاطعه روجر قائلاً :

– كلا ..إنني لن أقبل أى مساعدة من أى شخص ..

فقالت ماجدا :

– إنه سوف يحصل على نصيبه من الميراث وهذا يكفى لإنقاذ الشركة .

قال اوستاش :

– ولكنه سيحصل عليه بعد فوات الأوان ..

قال روجر : إننى لم أعد أهتم بالشركة ولا بأى شىء ..

قال فيليب : لا تنس أنك تضحى بسمعة الأسرة وبشرف والدك الراحل ..

– ولكن الشركة لا تحمل اسم الأسرة إنها تحمل اسمى أنا ..

وهنا نهضت اديث معلنة انتهاء الاجتماع وغادر الجميع القاعة .. وقالت صوفيا إنها ستعد لى إحدى الغرف بينما بقيت كليمنسى بجوار النوافذ فاقتربت منها وقلت لها :

– أخيراً انتهى هذا الاجتماع ..

– نعم .. إنه الفصل الثانى من مسرحية ماجدا .. إنها فكرتها ..

ولكنه انتهى بلا نتائج على الإطلاق .. كانوا يناقشون أموراً انتهت تماماً ..

ودهشت لأن لهجتها كانت تعبر عن الفرح ولاحظت دهشتى فقالت :

— نعم .. إننى سعيدة .. فقد حصلنا على حريتنا أخيراً .. ان زوجى لا يمكن أن يكون رجل أعمال أبداً .. لقد خلق للعمل بالزراعة ورعاية الخيول ،ولكن مشكلته ومشكلة كل أفراد هذه الأسرة أنهم يحبون أباهم لدرجة العبادة .. وهذا هو سبب تعاستهم .. كان الرجل يبادلهم هذا الحب ويكفل لهم حياة رغدة ولا يفرض عليهم إرادته .. ولكن كان لابد أن يبتعد عنهم قليلاً حتى يتيح لهم حرية الحركة والتفكير معتمدين على أنفسهم لكى تنضج شخصياتهم ويتصرفون على طبيعتهم ..

ولقد كانت الشركة المتحدة للمواد الغذائية هى دائماً موضع فخر ارستيد ليونيدس .. فهى أكبر شركاته وأكثرها نجاحاً وتحقيقاً للأرباح ، وقد أراد أن يهديها إلى ابنه الأكبر روجر .. وقد بذل روجر كل ما بوسعه حتى يثبت لوالده أنه جدير بثقته ولكنه للأسف فشل فشلاً ذريعاً وعاش طوال هذه السنوات فى تعاسة شديدة .. وظلت الشركة تتدهور عاماً بعد عام .. وعندما أدرك أنها على وشك الإفلاس لم يشعر بالحزن .. بل على العكس شعر بالسعادة ..

نعم لقد شعر أن هذا العبء الثقيل سوف ينزاح من فوق صدره

وأنه يمكن أن يحيا .. حياة جديدة ويبدأ مرة أخرى ولكن بطريقة صحيحة ..

- هل كان فى نيتكما الرحيل حقاً ؟ .

- نعم .. كنا سنرحل إلى بريادوس حيث توفى أحد أقاربي وترك لى قطعة صغيرة من الأرض .. وقررنا أن نبدأ من جديد هناك ..

وبعد صمت قصير أضافت :

- والشيء الوحيد الذى كان يخشاه روجر هو ألا أستطيع تحمل الفقر ، ولكنه كان مخطئاً فى ذلك .. فقد عشت تحت خط الفقر كثيراً بعكس الحال فى أسرة ليونيدس ، الذين يضعون المال فى المقام الأول .. لقد كان زوجي الأول فقيراً وقد تحملنا معاً الكثير من المعاناة ومع ذلك فقد كنت فى غاية السعادة رغم اننى لم أكن أحبه كما أحب روجر ..

ومن ذلك يمكنك أن تدرك أننى لست من الذين يحبون المال ويقتلون فى سبيله إننى أحتقره ..

وكنت واثقاً من صدقها فكل شيء حولها يدل علي احتقارها للمال فقلت لها :

- إننا لانشك إطلاقاً فى أحد منكما أنت وروجر ولكنك قد تشتبهين فى أحد ما ؟ .

يجب عليكم أن تتحروا جيداً أمر كل من بريندا ولورانس .. هذا

كل ما يمكننى أن أقوله لك ..

وهنا دخلت أديث دى هافيلاند وقالت لى :

– لقد جئت لأتحدث إليك قليلاً ..

أرجو ألا يترك هـذا الاجتماع أثراً سيـئاً فى نفسك خـصوصاً من ناحية فيليب فهو يبدو أمامك جـامد العاطفة ، ولكنه فى الحقيقة ليس كذلك .. كل ما فى الأمر أن الوالد كان يهتم أكثر بالابن الأكبر روجر ويضعـه فى المقدمة ولذلك إنطوى فـيليب على نفسـه .. وربما كانت الغيرة من روجر تكمن فى أعماقه دون أن يشعر ، ولعل هذا يبرر لك عدم إظـهاره الحزن علـى إفلاس الشـركة وعدم مـبادرته إلى إنـقاذ روجر ..

★ ★ ★

الفصل السادس

كانت صوفيا قد انتهت من إعداد غرفتى ، فصعدنا سوياً إليها ورحت أتأملها بأثاثها الثمين وفراشها الوثير ..

وبعد قليل حضرت ماجدا فقالت :

- مارأيك ياتشارلز فى هذه المسرحية التى شهدتها الليلة ؟ لقد أدت أديث دوراً رائعاً حيث عرضت أن تضحى بكل ما تملك من أجل إنقاذ الشركة .. إنها تعبر عن إخلاصها المتأصل فى نفسها ، ولكننى خشيت أن يحذو فيليب حذوها ..

إننى أتمنى أن أمثل على المسرح دوراً مشابها لهذا الدور .. دور الخالة المخلصة التى تضحى بكل شىء من أجل أولاد أختها..

فقلت لها :

- من الواضح ان الخالة أديث ، قد عانت الكثير عقب موت أختها وهى أيضاً لم تكن تحب زوج أختها ..

فضحكن ماجدا ضحكة ساخرة وقالت :

- من الذى قال لك هذا الكلام ؟ لقد كانت أديث دائماً تحب ارستيد .

فصاحت بها صوفيا :

- ماذا تقولين يا أماه ؟.

- إننى لم أقل إلا الحقيقة يا صوفيا ، أليس من حقها أن تحب كغيرها ؟ أم أن الحب مقصور على الفتيات الصغيرات فقط ؟!.

فقلت لها :

- ولكن أديث قالت لى إنها كانت تمقته .. إننى أذكر ذلك تماماً ..

- ربما كانت كذلك قبل أن تأتى لتعيش معنا هنا ، ولكن من المؤكد أنها أحبته بعد ذلك والدليل على ذلك أنها عارضت زواجه الثانى ..

فقالت صوفيا :

-لقد عارض الجميع هذا الزواج بما فيهم أنت وأبى ..

- نعم لقد عارضناه بسبب عدم التكافؤ ، أما هى فقد كانت تنظر إلى بريندا وكأنها وحش ضار يود الانقضاض على عدوه ..

- أرجو أن تكفى عن هذا الحديث يا أماه ..

فقالت ماجدا :

- حسناً .. لقد قررت أن ألحق جوزفين بإحدى المدارس الداخلية .. نعم إن هذا أفضل كثيراً لها ..

- ولكن لماذا فى هذا الوقت ؟.

- لأن بقائها هنا لن يفيدها فى شىء بل علي العكس .. إنها لا تفكر

الآن إلا فى الجرائم والمجرمين ، ولابد وجود زمـلاء بجانها من سنها حتى يمكنها التفاهم معهم والحياة وسطهم بصورة طبيعية ..

– وإلى أى مدرسة سوف ترسلينها ؟ .

– إلى مدرسة بسـويسرا وقد بدأت فى إتخاذ الخطوات التـنفيذية لذلك ..

– ولكن جدى كان معارضاً لهذه الفكرة ..

– لا تنس أن جدك كان يفـكر دائماً بصريقة أنانيـة ، فهو يريد أن يظل الجيمع يعيشون تحت سـقف بيته دائماً ، ولكن هذا خطأ جسيم .. فـالأطفال يجب أن يـلعبـوا سـوياً ، كمـا أن الهـواء النقى والمناظر الرائعة فى سويسرا سيساعـدان جوزفين على التقدم كثيراً ..وهناك لن تجد الفرصة للقيام بدور البوليس السرى ..

وبعـد أن أصبـحت وحدى .. أفكر فى تـلك العبـارة الأخيـرة التى قالتـها ماجـدا ، إنها لا تريد للفتـاة الصغيـرة أن تلعب دور البوليس السرى .. ترى لماذا ؟ .

هل أرسلت الفتاة إلى سويسرا لأنها تعرف أكثر مـما ينبغى ؟! .

★ ★ ★

صـعدت إلى القاعة التى يدرس فيـها اوستاش وجوزفين فى صباح اليوم التالى .. كنت أريد مقابلة تلك الشيطانة الصغيرة ..

وقبل أن أصل إلى القاعة وجدت نفسى أمام الحمام الذى يوجد به صندوق الأدوية حيث قام رجال البوليس ببحث مكثف من أجل التوصل إلى القاتل الذى وضع الايزيرين مكان الأنسولين ولكن جهودهم ذهبت أدارج الرياح ، وبدون أن أشعر وجدت نفسى أقف أمام الصندوق وأفحص الأدوية ..

كان بالصندوق عدد كبير من الأدوية والزجاجات والعقاقير وكان فى وسع كل من بالمنزل أن يأخذ أى دواء منها أو يخلط محتويات زجاجتين ببعضهما ..

ووجدت ان أمام رجال البوليس مهمة شاقة للغاية فى التوصل إلى القاتل ..

وفى نهاية الردهة الطويلة وصلت إلى قاعة الدرس ووقفت خارج الباب قليلاً فسمعت صوت لورانس وهو يلقى درساً فى التاريخ ، وأدركت لأول وهلة أنه مدرس ممتاز وأن اختيار ارستيد لم يأت عفواً .

كان موضوع الدرس هو الثورة الفرنسية .. وبعد أن انتهى أخذ يلقى بعض الأسئلة فوجدت أجابات جوزفين غامضة معقدة بينما إجابات اوستاش تدل على الذكاء ، وبينما أنا فى موقفى هذا سمعت حركة المقاعد وفكرت أن ابتعد ولكن الباب فتح على الفور وخرجت منه جوزفين التى حيتنى بسرعة ثم تبعها أخيها أوستاش الذى وقف

أمـامى وكأنه يـتعـجب لوجـودى فى هذا المكان ثم قـال لى بأسلوب مهذب :

- هل تريد شيئاً ؟ .

- إننى أريد أن أدخل إلى القاعة ..

- إنها غرفة عادية تماماً لا تختلف عن الكثير من غرف البيت .. لقد كنت ألعب فيها وأنا طفل صغير ..

ثم فـتح أوستـاش البـاب حيث وجـدت لورانس براون يقف أمـام منضدة وهو يطالع فى أحـد الكتب وما كاد يرانى حتى أحمـر وجهه وغمغم ببـعض الكلمات على سبيل التـحية ثم أسرع بمغـادرة الغرفة فابتسم اوستاش بسخرية وقال :

- هل رأيت .. لقد خـاف منك مسـتر براون .. فـإنه يخاف من أى شىء ..

- ولكننى أعتقد أنه مدرس مـمتاز ..

- نعم ..

- ولكن هل يلقى وعلى جوزفين نفس الدروس ؟ .

- كلا .. إنها لم تتعلم بعد الحساب ولا اللاتينية ..

- أعتـقد أن جوزفين ذكيـة للغـاية وأنـها أذكى مـن سنها .. فـما رأيك ؟ .

– ذكية ؟! إننى أعتقد أنها غبية أفسدت الروايات البوليسية عقلها تماماً .. إنها تتصنت خلف الأبواب وتدون ملاحظاتها فى دفتر أسود تحمله دائماً وتدعى دائماً أنها تعرف الكثير ، ولكننى على ثقة من انها تكذب وأفضل شيء فعلته أمى أنها أرسلتها إلى مدرسة داخلية ..

– ترى هل كنت تحب جدك ارستيد ليونيدس ؟ .

فتغيرت ملامحه وقال :

– لا يمكننى أن أقول ذلك فقد كان شديد الأنانية ولا يحب الاختلاط بالناس ، قال لورانس إن أمثال هذا الرجل يجب أن يختفوا من الحياة ..

– وهو قد اختفى بالفعل ..

– إن هذا أفضل شيء بالنسبة له ..فما هى السعادة والمتعة التى يمكن أن يجدها رجل فى هذه السن ؟! .

وأقبل لورانس ثم دخل الى القاعة وأخذ يرتب الكتب وكان ينظر إلى خلسة وهو يفعل ذلك ثم قال أخيراً :

– يمكنك أن تذهب الآن يا أوستاش ، على أن تعود فى تمام الحادية عشرة ..

فأومأ الفتى برأسه وانصرف بينما ظل لورانس يرتب كتبه وقد بدا على وجهه الارتباك والحرج ..

شعرت بأنه يريد أن يتكلم ولكن الإحراج يمنعه ثم قال أخيراً :

– ترى هل توصلوا إلى شيء ؟ .

– من هم ؟ .

– رجال البوليس ..

– إننى لا أطلع على ما يقوم به رجال البوليس .

– ولكننى سمعت أن والدك من كبار رجال البوليس .

– نعم ، ولكن هذا لا يبرر أن يبوح بأسرار عمله التى يجب أن تظل فى طى الكتمان أليس كذلك ؟ ..

– نعم .. أى انك لا تعلم ..

ثم صمت قليلاً وهو يبحث عن كلمة مناسبة وأخيراً قال :

– ترى هل سيقبضون على أحد ..

– لا أعلم .

– إننا نعيش هنا فى قلق شديد ولا يشعر أحد بما نشعر به من توتر ، لقد جعلنا رجال البوليس نكاد نفقد أعصابنا ..

وصمت عدة دقائق ثم قال :

– أعتقد أنك سمعت المفتش يقول هذا الكلام السيء عنى وعن مسز ليونيدس .. إننى لا أستطيع أن أفهم كيف يفكر الناس بهذه الطريقة القذرة ؟ ماذا فعلت مسز ليونيدس ، حتى تلصق بها الاتهامات هكذا ؟

هل أخطأت لأنها تزوجت رجلاً أكبر منها سناً ؟ إننى أشعر بوجود مؤامرة ..

– مؤامرة .. إنها المرة الأولى التى اسمع فيها ذلك ..

إحمر وجهه وهو يقول :

– نعم .. لقد كنت دائماً منبوذاً من آل ليونيدس ، ولم أشعر أبداً أننى محل عطفهم وتقديرهم .. ماذا فعلت لأستحق كل هذا ؟ هل يفعلون ذلك لأننى مدرس فقير وهم أغنياء ؟..

إنهم يريدون القضاء على وتدمير حياتى ..

وبعد أن انتهى وجدت يداه ترتعشان وقررت أن أتركه فاستأذنت منه ثم خرجت إلى الردهة الطويلة وأخذت أسير ببطء وأنا أفكر فى كلماته ، وبينما أنا مستغرق فى التفكير فتح أحد الأبواب بجوارى ووجدت جوزفين تخرج منه ..

فسألتها :

– ماذا يوجد بهذه الغرفة ؟ .

فقالت وهى تنظر إلى الغرفة :

– كنت فى غرفة الخزان ..

ونظرت بداخل الغرفة فوجدت بها خزان ماء قديماً فقلت لها :

– وماذا كنت تفعلين بها ؟ .

- كنت أقوم ببعض التحريات الخاصة ..

ثم نظرت إلى يديها وكانت متسخة وقالت :

- يجب أن أغسل يداى ..

ثم اتجهت إلى الحمام وفى الطريق استدارت نحوى وهمست قائلة :

- أعتقد أن جريمة القتل الثانية اقتربت !! ..

فهتفت قائلاً :

- ماذا تقولين ؟ أية جريمة ؟! ..

- في معظم الروايات البوليسية يتم قتل أحد الشخصيات التى يتصور القاتل أنها تعرف الكثير حتى لاتقول شيئاً !! ..

- كلا ياجوزفين .. إن ما يحدث فى الروايات البوليسية يختلف كثيراً عما يحدث فى الواقع ، وأعتقد أنه اذا كان أحد فى هذا البيت يعرف أية أسرار فإنه لن يبوح بها لأحد ..

فقالت بخبث :

- ولكن فى كثير من الأحيان لا يعرف هذا الشخص المطلوب القضاء عليه أنه يعلم الكثير من الأسرار !! .

★ ★ ★

أثارت هذه الفتاة الخبيثة حيرتى الشديدة وأخذت أفكر بجدية فيما قالته فلابد أن لديها شىء ما تخفيه عنى ..

وجدت بريندا تخرج من قاعة الاستقبال ولما وقع بصرها علىّ قالت :

– مرحباً بك يا مستر تشارلز .. ترى هل من جديد ؟ .

– كلا ..

تنهدت وقالت :

– مازال أمامنا هذا التحقيق الذى سيتم إجراؤه غداً .. ترى ماذا سيحدث فيه ؟! .

– لن يحدث أى شىء .. وأعتقد أن البوليس سيطلب إرجاء هذا التحقيق حتى يتم العثور على أية أدلة جديدة ..

أما ما يقلقنى فعلاً فهو الصحف ..

– ولكن الصحف لم تذكر شيئاً عن الجريمة ..

– نعم .. لقدنشرت فقط أخبار الوفاة ولكنهم سوف يتناولون الجريمة بالشرح والتحليل .. إننى واثق من ذلك ..

– إن هذا شىء رهيب لم أحسب حسابه ..

– إننى أنصحك بعدم استقبال أى صحفى مهما ذكر لك من مبرارت وحجج .. إننى أقدم لك نصيحة لن تندمين عليها أبداً .

إنني أعلم أنك تقفين وحدك بلا نصير ..

ظهر التأثر فى عينيها ثم قالت :

– هذه هي الحقيقة يا تشارلز .. وإننى أشكرك كثيراً ..

★ ★ ★

وفى الطابق الأسفل وجدت صوفيا التى كانت تبحث عنى وعندما رأتنى قالت على الفور ..

– أين كنت يا تشارلز ؟ .

– كنت فى قاعة الدرس .. هل من جديد ؟ .

– لقد اتصل بك والدك من لندن وهو يريدك حالاً ..

– ترى ماذا حدث ؟.

★ ★ ★

انتابتنى الهواجس وأنا فى طريقى إلى لندن لمقابلة أبى .. كنت أشعر أن الأمر خطير حيث أن أبى لا يطلب منى الحضور بسرعة إلا إذا كان هناك أمر هام للغاية ..

عندما دخلت إلى غرفة أبى وجدته يجلس الى مكتبه بينما كان المفتش تافرنر يقف أمام النافذة، كما كان المحامى يجلس على مقعد أمام مكتب أبى

وشعرت بأن الجو شديد التوتر ..

قال المحامى :

- هل يتصور أحد ذلك ؟ ألم يكن الرجل يثق بى إلى هذه الدرجة ؟! .

وعندما رآنى أبى قال :

- لقد حضرت بسرعة يا تشارلز .. لدينا لك أنباء جديدة ..

ولمحت ابتسامة على وجه المفتش بينما قال أبى :

- فى صباح اليوم تلقى مستر جتسكيل المحامى رسالة من صاحب مطعم (الفوس) ، الشهير وهو رجل يونانى يدعى اجروبولو..

ويبدو أن ارستيد ليونيدس .. كان يثق فى هذا الرجل ثقة عمياء ، وأعتقد أن ارستيد قدم لهذا الرجل خدمة جليلة فظل مدينا له بالعرفان طوال حياته ..

وقد ذكر الرجل فى رسالته أن مستر ارستيد ، قد ترك لديه رسالة كأمانة عليه أن يسلمها إلى مستر جتسكيل عقب وفاته ، وإذا مات اجروبولو أولاً فإنه ابنه يقوم بتوصيل الرسالة ..

وقال اجروبولو ، إنه كان مريضاً خلال الأيام الماضية ولم يعلم بنبأ وفاة ارستيد إلا منذ يومين فقط وبمجرد أن علم أرسل هذه الرسالة إلى المحامى ..

وعندما فض مستر جتسكيل ، المظروف حتى وجد بداخله رسالة من مستر ارستيد ليونيدس ، ومعها وصية موقعة منه ومن شاهدين وهي لذلك تعتبر وصية قانونية ، ولذلك قام بالاتصال بنا على الفور ..

فصاح المحامى قائلاً :

– هل تتخيل ذلك ..إنها وصية أخرى غير التى أعددتها له بناء على رغبته .. لقد كتب كل بنود هذه الوصية ووقعها ثم وضعها فى المظروف .. لست أعرف لماذا فعل ذلك ..

فقال المفتش تافرنر :

– ربما كان للسن تأثيرها على تفكير الرجل .. لقد كان قد تجاوز الثمانين من عمره ولم يعد يفكر بطريقة صحيحة ..

فقال أبى :

– وعندما أخبرنا مستر جتسكيل بمضمون الوصية طلبنا منه أن يبادر بالحضور إلى هنا حتى نناقش الأمر سوياً ..

قلت :

– ترى هل يوجد خلاف كبير بين الوصيتين ؟! .

فقال المحامى :

– نعم .. إختلاف جذرى !! .

وبعد صمت قصير قال المحامى :

- أعتقد أنك ترتبط بالآنسة صوفيا بصلة وثيقة ؟ .

- نعم .. إنها خطيبتى بصورة غير رسمية وأسعى للاقتران بها ولكن الظروف الحالية لا تسمح بذلك .

لقد أوصى مستر ليونيدس لزوجته بمبلغ مائة وخمسين ألف جنيه أما باقى ثروته فقد أوصى بها لحفيدته صوفيا !!

كانت المفاجأة مذهلة فانعقد لسانى ..

وبعد قليل هتفت قائلاً :

- هل يمكن أن يفعل ذلك ؟ يوصى بكل ثروته إلى صوفيا ؟ .

- نعم .. هذا ما حدث ..

- ألم يوضح لماذا فعل ذلك ؟ .

- نعم .. فقد أوضح ذلك فى الرسالة التى أرفقها مع الوصية ، وقال إن صوفيا هى أقدر أفراد الأسرة على تحمل المسئولية ، فهى قوية الشخصية شجاعة تحب الجميع وتسعى لخيرهم ، أما روجر فهو مندفع لا يمكن الاعتماد عليه ، وفيليب ضعيف الشخصية لا يملك الشجاعة لمواجهة أى موقف .. أما اوستاش فمازال صبياً لم يبلغ طور الرجولة ، وقال إنه واثق من حسن اختياره وسلامة قراره فإن صوفيا سوف تعتنى بالجميع وبصفة خاصة بخالتها أديث دى هافيلاند ، التى تحملت كثيراً وضحت بحياتها من أجل الأسرة ..

ولم أملك نفسى من الإعجاب بحسن اختيار الرجل فقلت :

– لقد أثبت هذا الرجل أنه بعيد النظر ..

فقال أبى :

– نعم .. ولكنه كان يتصرف دائماً بطريقة معقدة و ..

ولكن جرس التليفون رنّ فى هذه اللحظة فالتقط أبى السماعة ثم قال :

– هذه مكالمة لك يا تشارلز ..

كانت صوفيا هى التى تتحدث فقالت بصوت مرتعش :

–تشارلز .. إن الأمر شديد الخطورة .. لقد أصيبت جوزفين بضربة شديدة على رأسها وحالتها خطيرة للغاية ..

★ ★ ★

الفصل السابع

وعلى الفور انـطلقت بنا سيارة أنـا والمفتش تافرنر إلى سـونيـلى دين ..

وفى الطريق كانت كلـمات جوزفين ترن فى أذنى حـيث توقعت أن تقع جريمة قتل ثانية قريباً جداً ..

ولكن من المؤكد أنها لم تتوقع أن تكون هى الضحية ..

★ ★ ★

عندما اقـتربنا من قصـر القباب الثلاثة وجـدنا صوفيـا تقف أمام البوابة الـخارجية فى إنتظارنا وما كادت ترانا حتى قالت :

– لقد تم نقل جـوزفين بواسطة سيارة الإسـعاف إلى المستـشفى حيث سيقوم الدكتور جراى بفحصها ..

فقلت لها :

– ولكن ماذا حدث لها ؟ .

فأشـارت إلينا أن نتبـعها فـسرنا خلفهـا حتى وصلنا إلى غـرفة

مهجورة تقع خلف البيت وقالت :

– هذه الغرفة كما ترون مخزن للأدوات القديمة والمهملة مثل الفؤوس والخراطيم وأدوات الزراعة وكانت جوزفين معتادة على التأرجح فوق هذا الباب الخشبي ..

أخذنا نتأمل الغرفة التي كانت مليئة بأدوات الزراعة القديمة والخراطيم والأثاث المحطم ثم أشارت صوفيا إلى تمثال صغير من الرخام وقالت :

– يبدو أن هناك من يعلم بأن جوزفين تتأرجح على هذا الباب لذلك وضع فوقه التمثال الثقيل ، وما كادت المسكينة تهز الباب حتى سقط التمثال فوق رأسها .. إنه كفيل بتحطيم أشد الرؤوس صلابة ..

قال المفتش تافرنر :

– يالها من حيلة شيطانية بارعة للغاية رغم بساطتها الشديدة ..

أخذ المفتش بفحص الباب وبحركه ثم نظر الى التمثال وقال لصوفيا :

– ترى هل لمس أحد التمثال ؟ .

فقالت على الفور :

– كلا .. لقد حرصت على ألا يمسه أى أحد .

– حسناً .. ترى من هذا الذى عثر على جوزفين ؟ .

– أنا .. فقد إنتظرناها طويلاً على الغداء دون جدوى فذهبنا للبحث عنها وقالت نانى إنها شاهدتها وهى تسير فى هذا الإتجاه ورجحت أن تكون ذهبت للتأرجح على الباب وبالفعل وجدت جوزفين هنا ..

قال المفتش :

– ولكن هل اعتادت جوزفين على التأرجح على هذا الباب ؟ .

– نعم .. إنها تفعل ذلك منذ وقت طويل والجميع يعلمون ذلك ..

– هل يمكن لأحد فى البيت أن يشاهد ما يحدث هنا فى هذه المنطقة ؟ .

– كلا .. للأسف ..

– هذا يعنى أن بوسع أى شخص أن يتسلل إلى هنا ويدبر هذه المؤامرة بإتقان دون أن يشعر به أحد ..

ثم أخذ يحرك الباب بطريقة معينة وقال :

– ولكن الأمر لم يخل من سوء الحظ . . فاحتمال سقوط التمثال فوق رأس جوزفين كان ضعيفاً حقاً ، فقد كان من المحتمل أن يسقط على الأرض ولكنه سقط على رأسها من سوء حظها ..

ثم أخذ يتفحص الأرض فوجد بها عدة ثقوب فقال :

– من الواضح ان القاتل قام بعدة تجارب قبل أن يضع التمثال

فوق حافة الباب ترى ألم تسمعوا أى صوت ؟ .

– كلا .. كما أننا لم نكن نتوقع حدوث شيء مثل هذا ..

كانت هـناك كوفيـة ملونة من الصـوف ملقاة على الأرض فـأشار إليها المفتش وسأل صوفيا :

– هل هذه الكوفية خاصة بجوزفين ؟.

– نعم ..

فأمسك تافرنر التمثال بواسطتها وقال :

– إننى أشك فى وجود بصمات أصابع على هذا التمثال ..

وبينما أنا أنظر إلى أحد المقاعد وجدت آثار طين فوقه فقال المفتش :

– إنه أمر غريب .. من الواضح أن شخصاً ما وقف فوق هذا المقعد وكان الوحل يلوث حذاءه .. ولكن لماذا فعل ذلك ؟ ترى متى تم العثور على جوزفين ؟ .

– فى حوالى الواحدة وخمس دقائق ..

– ومتى رأتها نانى وهى تتجه إلى الحديقة ..

– قبل ذلك بحوالى ثلث الساعة ..

– أى أن الحادث وقع فـى فترة لا تـتـجاوز خـمساً وعـشرون دقيقة ..

★ ★ ★

ذهبت مع صوفيا إلى قاعة المكتبة حيث كان والدها فيليب يجلس إلى مكتبه وهو شديد الوجوم بينما جلست ماجدا على الأرض وهى تبكى فى صمت ..

وعلمت صوفيا من والدها أن المستشفى لم يتصل بعد بينما أخذت ماجدا تقول :

– لماذا لم تدعونى أذهب مع ابنتى إلى المستشفى .. إننى أريد أن أراها قبل أن تموت .. وقررت الانسحاب ..

أخذت أبحث عن نانى وقد وجدتها فى المطبخ وهى تبكى بكاءً حاراً فأخذت أهدئ من روعها فقالت :

– لست أدرى ماذا حدث هنا ؟ إن الشيطان يسعى بالشر فى هذا البيت فقد قتل مستر ليونيدس أولاً ثم ها هى الفتاة المسكينة تقترب من الموت .

– هل تعلمين أين تضع جوزفين الدفتر الأسود الذى تكتب فيه دائماً ؟ .

– للأسف يا سيدى .. إنها كانت تهتم بهذا الدفتر اهتماماً شديداً ..

– ألم تعثروا عليه بعد الحادث ؟ .

– كلا ..

شغل هذا الأمر ذهنى .. فربما عثر عليه أحد وأخفاه ..وربما كان ما

يزال فى مخبئه بغرفتها !! وقررت أن أبحث عن هذا الدفتر .. ولكن أين غرفة جوزفين ؟

وبينما أنا أسير فى الدهليز الطريل سمعت صوت تافرنر وهو يقول :

– تعالى يا تشارلز إننى هنا فى غرفة جوزفين ..

وأدركت أن المفتش أيضاً مهتم بالعثور على الدفتر ..

وما كدت أقف بباب الحجرة حتى صعقت ..

لقد كانت الحجرة مقلوبة رأساً على عقب .. الأدراج مقلوبة والفراش مبعثر والحشايا ممزقة واللوحات ملقاة على الأرض بعد أن نزعت بعنف من أطاراتها والأوراق ملقاة فى كل مكان والمقاعد مقلوبة فبدا الأمر كما لو كان إعصار عات قد اجتاح الغرفة ..

– يا إلهى .. ماهذا ؟ يبدو أن أحدهم كان يبحث عن شىء ما ..

– هل تعتقد ذلك ؟ .

– من المؤكد أن هذا ما حدث .. ولكن كيف يفعل كل هذا دون أن يشعر به أحد ؟..

فقال تافرنر :

– ترى ما الذى كان يبحث عنه هذا الشخص ؟! .

تشارلز .. متى رأيت جوزفين لآخر مرة ؟ ..

وعلى الفور تذكرت أننى شاهدتها تخرج من غرفة الخزان فركضت بسرعة إليها والمفتش تافرنر ، يركض خلفى وهو يتعجب من تصرفاتى .

وعندما وصلنا إلى الغرفة المنشودة قلت له :

- لقد رأيتها لآخر مرة وهى تخرج من هذه الغرفة وقالت إنها كانت تقوم ببعض أعمال البوليس السرى .. من الواضح أنها لم تكن تبحث عن شىء هنا بل أنها كانت تخفى شيئا ما ..

دخلت إلى الغرفة وخلال دقائق قليلة تمكنت من إخراج حزمة صغيرة من خلف الخزان كان بها بعض الرسائل ..

فتحنا الرسالة الأولى وكان بها ما يلى :

(كانت سعادتى بالأمس لا توصف وأنا أسمع تلك الأشعار الرائعة التى قرأتها علينا .. كنت ألاحظ أنك تتجنب النظر إلى ولكننى كنت واثقة أنك تقصدنى بكلامك ..

قال لك ارستيد إنك تقرأ بطريقة رائعة ولكنه لم يلاحظ يا عزيزى لورانس تلك المشاعر التى تضطرم فى صدرى وصدرك ..

سوف ينتهى كل شىء على خير قريباً أيها الحبيب وإننى سعيدة أن هذا العجوز سوف يموت دون أن يشعر بالألم كما أنه لن يعلم شيئاً عما بيننا ، فإننى مدينة له بالفضل ولا أنسى أنه كان دائماً كريماً معى ..

ترى أى متعة يجدها الانسان بعد أن يتجاوز الثمانين من عمره ؟!
أرجو ألا يطول بنا الانتظار وأن أصبح زوجتك قريباً جداً ..

إننى أحبك بجنون ...) .

وتوقفت عند هذا الحد وقدمت الرسائل إلى المفتش وقلت له :

– لقد وجدت الشيء الذى كانوا يبحثون عنه ..

وبعد أن قرأ الرسالة الأولى قال لى :

– الآن أصبح كل شيء فى غاية الوضوح .. لقد حسم الأمر ووضعنا أيدينا على القاتل .. بل القاتلين .. لورانس وبريندا ..

وشعرت أن بريندا قد نجحت فى خداعى وجعلتنى أتعاطف معها ولكننى الآن أصبحت مشمئزاً منها بعد أن عرفت أنها خانت زوجها ، بل وحاولت أن تقتل هذه الطفلة الصغيرة .. المكسينة حتى لا تنكشف جريمتها الأولى ..

وبعد تفكير طويل قال تافرنر :

– من المؤكد أن لورانس هو الذى ارتكب الجريمة .. لقد كانت تلك الرسائل مع جوزفين وإذا ما تمكن من الحصول عليها فلن يهمه أن تتكلم الفتاة حيث لا يوجد أى دليل يؤكد كلامها ..

ومن الواضح أنهم فشلوا فى العثور على الرسائل فقرروا قتل الفتاة حتى يضمنوا سكوتها إلى الأبد ، وقد لجأ القاتل إلى هذه

الطريقة المبتكرة لقتل الفتاة بعد أن علم أنها تستخدم هذا الباب للتأرجح ..

إن الطريقة التى استخدمها القاتل لقتل الفتاة تدل على شخصية مترددة تمقت العنف .. وهذا ما ينطبق تماماً على لورانس ، فقد كان الإحتمال الأكبر ألا يسقط التمثال على رأس الفتاة ، حتى إذا ماتت فإنه سيكون بعيداً ولن يؤلمه منظرها وهى تموت ..

- نعم .. فهى عملية بسيطة تماماً كاستبدال الأنسولين بالايزيرين .. ولكن ترى هل كانت بريندا على علم بكل ذلك ؟ .

- ربما اشترك الاثنان معاًفى التخطيط لهذه الجرائم ، وربما كانت هى التى قتلت زوجها وحدها حيث أن النساء يفضلن السم دائماً فى التخلص من أزواجهن خاصة العجائز منهم ، ولكننى واثق تماماً أنها لم تفكر فى هذه الوسيلة لقتل جوزفين فهى وسيلة لا تتفق مع تفكير النساء ..

إن معنا الآن أهم الأدلة لإدانة لورانس وبريندا وأتمنى أن تنجو الطفلة المسكينة حتى يعود السلام إلى هذا البيت مرة أخرى ويمكنك الزواج من صاحبتك التى أصبحت هى الوارثة الشرعية لملايين جدها الراحل ..

وكنت قد نسيت هذا الأمر تماماً بعد الأحداث المتلاحقة فقلت له :

- ولكن صوفيا لم تعلم بعد بمضمون هذه الوصية أليس كذلك ؟ .

– نعم .. وأظن أن المحامي سوف يجتمع بهم مساء الغد ليتلو عليهم الوصية ..

★ ★ ★

تلقت الأسرة أول نبأ سار منذ أيام طويلة ..

فقد أفادت المستشفى أن جوزفين بخير وأن إصابتها ليست خطيرة إلى هذه الدرجة ... ولكن الزيارة غير مسموح بها في الوقت الحالى حتى على أمها ..

وبعد أن سمعت هذا النبأ من صوفيا هنأتها فقالت :

– إن الزيارة ممنوعة حتى على أمها .. لقد أكدت على الدكتور جراي ذلك ..

فنظرت إليها نظرات تعبر عن الإستنكار فقالت :

يبدو أنك لا توافق على ذلك ؟! .

– لا تنس أنها ابنتها ..

– إنك لا تعرف أمي جيداً .. إننى لا أريدها أن تذهب إلى المستشفى لتؤدى أحد أدوارها أمام الفتاة المسكينة فتتدهور حالتها ويتأخر شفاءها .

– يالك من فتاة ذكية حقاً ..

وأدركت فى هذه اللحظة مدى بعد نظر العجوز ليونيدس ، وصدق

فراسته .. لأن صوفيا هى أفضل من يتحمل مسؤلية هذه الأسرة !!

★ ★ ★

فى صباح أحد الأيام كنا نقف أنا وصوفيا وبريندا فى الحديقة حيث كان التوتر ما يزال مخيماً على البيت .. قالت بريندا :

– إنه أمر يثير الأعصاب .. فما أن أخرج من باب القصر حتى يحاصرنى عدد كبير من الصحفيين وينهالون على بالأسئلة .. ترى متى ينتهى هذا الكابوس ؟! إننى أريد أن استنشق بعض الهواء النقى ..

قالت صوفيا :

– علينا أن نبتعد عن الصحفيين حتى يصيبهم اليأس وينصرفوا من هنا ..

وفجأة قالت بريندا بحدة :

– صوفيا .. لماذا أبعدت لورانس عن هنا وأنهيت عمله ؟ .

– لأننا سوف نرسل جوزفين إلى مدرسة بسويسرا وسيلتحق أوستاش بإحدى المدارس فى لندن ..

– لقد شعر لورانس بالحزن لهذه المعاملة القاسية ..

وفى هذه اللحظة توقفت سيارة الشرطة أمام القصر فقالت بريندا

– ياإلهى .. هل عادوا مرة أخرى ؟! .

وكانت ترتجف .. ولم أكن قد تحدثت مع صوفيا عن هذه الرسائل التى عثرنا عليها بغرفة الخزان ..وعندما اقترب تافرنر برايندا قال لها :

– سيدتى .. إننى أقبض عليك بأمر النائب العام بتهمة قتل زوجك ارستيد ليونيدس ، فى التاسع عشر من سبتمبر بواسطة مادة الايزيرين السامة ..وعلى الفور انهارت بريندا وتعلقت بى وهى تقول :

– كلا .. إننى بريئة ..إننى ضحية مؤامرة دنيئة .. لاتدعهم يقبضون على يا مستر تشارلز .. إننى بريئة ..

حاولت قدر استطاعتى أن أهدئ من روعها قبل أن يصحبها تافرنر إلى سيارة الشرطة ثم سألته :

– وماذا عن لورانس ؟ .

– معنا أمر باعتقاله هو أيضاً ..

وفى هذه اللحظة رأيت الضابط لام يخرج من القصر وبصحبته لورانس ..

★ ★ ★

وبعد انصرافهم قالت صوفيا :

– ولكن هذا شىء رهيب .. يجب أن نقف بجانبها ..ولكن لماذا

قبضوا عليها رغم عدم وجود أية أدلة تدينها ؟ .

- لقد عثرنا على بعض الرسائل ..

- تقصد رسائل غرامية ؟ .

- نعم ..

- ان هذا شيء رهيب ..

- نعم ولكن يحل لنا كل المشاكل ويتيح لنا فرصة الزواج بدون عقبات فالقاتلان من خارج الأسرة ولديهما الدافع القوى لإرتكاب الجريمة .. ترى هل كنت تعلمين بمضمون وصية جدك ؟ .

- نعم ..

- ماذا تقولين ؟!

شعرت بالدهشة البالغة .. فقلت لها :

- ولكن كيف عرفت بها ؟ ومن الذى أخبرك ؟.

- إنه هو الذى أخبرنى بمضمون الوصية بنفسه قبل حوالى اسبوعين من رحيله ، حيث قال لى (سوف ترثين كل ثروتى يا صوفيا وإننى أضع على عاتقك مسئولية رعاية الأسرة) ..

- ولماذا لم تخبرينى بذلك ..

- لقد سمعتهم يتحدثون عن وصية أخرى وظننت أن جدى غير وصيته قبل وفاته فآثرت الصمت حتى لا أتهم بقتله !! .

★ ★ ★

الفصل الثامن

كنا نقف فى الحديقـة عندما وقفت سيارة بـالباب ورأيت جوزفين تهبط منها فقلت :

– جوزفين .. ها هى تعود إلينا سالمة ..

كانت جوزفين قد استردت قواها تماماً ولكنها كانت ماتزال تعصب رأسها .. وبمجرد أن دخلت الى الحديقة حتى قالت :

– أين أسماكى الحمراء ؟ أريد أن أراها ..

ثم أسرعت إلى حوض الأسماك فقالت لها أمها :

– ولكن يجب أن تستريحى فى فراشك فـإنك لم تستردى صحتك بعد ..

– إننى فى أحسن حال يا أمى ولا داعى للقلق على ..

كانت الفتاة قد استردت صحتها منذ عدة أيام ولكن المفتش تافرنر ، قرر أن يبقيها فى المستشفى حتى يضمن سلامتها ويتم القبض على القاتل ..

ثم لحقت بها عند حوض الأسماك وقلت لها :

–إننى سعيد برجوعك سالمة يا جوزفين .. لقد حدثت أشياء هامه فى غيابك ..

– أعتقد أننى أعرفها كلها ..

– هل علمت أن جدك ترك وصية أخرى أوصى فيها بكل ثروته لصوفيا ؟ .

– نعم لقد أنبأتنى أمى بذلك .. ولكننى كنت أعلم من قبل .. لقد سمعت جدى وهو يخبر صوفيا بذلك ..

وأدركت أنها كانت تتنصت خلف الأبواب كعادتها .. فقلت لها :

– لو حضرت إلى هنا قبل دقائق قليلة لرأيتهم وهم يقبضون على بريندا ولورانس ..

ولدهشتى وجدتها تقول بلا اكتراث :

– لقد رأيتهما .. لقد رأيت السيارة وهى تقلهما وكان معهما المفتش تافرنر والضابط لام ، وفهمت كل شىء ..

– إننى آسف فقد اضطررت لتقديم الرسائل التى عثرت عليها فى غرفة الخزان إلى المفتش وكنت أتمنى أن تقدميها أنت ولكنك كنت فى المستشفى ..

– كان لورانس غبياً عندما أخفى الرسائل فى غرفة الخزان .. لقد شاهدته مرة وهو يخرج منها فعلمت أنه كان يخفى شيئاً ، فتسللت

إلى الغرفة وعثرت على الرسائل ..

- ولكننى كنت أظن أنك أنت التى أخفيت ..

وهنا سمعنا صوت الخالة أديث وهى تنادى جوزفين ، فأسرعت إليها الفتاة وتبادلت معها بضع كلمات ثم أختفت ، فأسرعت إلى أديث التى كان الإعياء ظاهراً على وجهها وعندما رأتنى قالت :

- رغم كا ما حدث لهذه الطفلة الشقية إلا أنها لا تكف عن الحركة سعيدة لانتهاء هذه المعاناة .. ورغم ذلك أرجو أن نقف بجانب بريندا ولا نتخلى عنها حتى لا يقع عليها أى ظلم ..

- وماذا عن لورانس ؟ .

- إنه رجل .. أما بريندا فلا يوجد يحميها ، كما أنها كانت زوجة ارستيد الذى لن يغفر لنا إذا ..

ولكنها لم تكمل عبارتها وقالت :

- هيا بنا لقد حان موعد الغداء ..

- إننى سأعود إلى لندن ..

- هل معك سيارتك ..

- نعم ..

- هل يمكن أن تأخذنى معك .. لقد أصبح من حقنا الآن أن نغادر البيت ..

– يسعدنى أن تركبى معى لكن سيارتى صغيرة وغير مريحة ، وسوف تذهب صوفيا وماجدا إلى لندن ظهر اليوم فى سيارة فارهة .. فلم لا تذهبين معهما ؟! .

– إننى لا أريد أن أذهب معهما .. فهيا بنا ..

شعرت بالدهشة لهذا التصريح ، ولكننى لزمت الصمت وصحبتها معى ، وخلال الطريق لم نتحدث كثيراً ، وعندما سألتها عن وجهتها فى لندن قالت :

– أريد أن أذهب إلى شارع هارلى حيث يوجد كبار الأطباء ..

شعرت بالقلق من أجلها ، ولكننى لم أعقب .. فقالت :

– أرجو أن تقف أمام مطعم دنبهار فسوف أتناول طعام الغداء هناك ثم أذهب إلى شارع هارلى بعد ذلك ..

– أتمنى أن ..

ولكنها قاطعتنى قائلة :

– هل عرفت لماذا لم أركب مع ماجدا ..

– أرجو ألا يكون الأمر خطيراً ..

– لا تقلق .. إننى أريد إجراء بعض الفحوص فقط ..

★ ★ ★

عندما ذهبت إلى أبى وجـدته مشغـول بقضية جـديدة فذهبت إلى المفتش تافـرنر وهنأته على النجـاح فى القبض على مرتـكبى جريمة القصر فرد على بشىء من التحـفظ وأدركت أنه لم يكن مقتنعاً تماماً بهذه النتيجة .. قال :

– إن الأمر أصبح واضحاً ..

– ولكن ترى هل ستدينهما المحكمة ؟ .

– إن الأدلة التى عـثرنا عليـها ليـست مبـاشرة ولذلك فـإن الأمر يتوقف على رأى القضاء ..

– ألا تعتبر الرسائل أدلة كافية ؟ .

– كلا .. رغم أنها تعتبـر كذلك للوهلة الأولى ، فقد يزعم الدفاع أن العـبارات التى ذكـرت فى الخطابات بخـصوص مـوت العجـوز هى عبارات عادية وأنه كان رجلاً تجـاوز الثمانين ومن الطبيعى أن يتوقع الجميع موته .

ومن المحتـمل أيضاً أن يزعم لورانس أنه هو الـذى ارتكب الجريمة وحده وقد يحدث العكس ويعترفا بأنهما اشتركا معاً فى قتل ارستيد ليونيدس .

– ولكننى أريد أعرف رأيك أنت ..

نظر الىّ قليلاً ثم قال :

– فى الحقيقة ليس لى رأى .. لقد قمت بالتحقيق وجمعت الأدلة وكتبت بكل ذلك تقريراً إلى النائب العام الذى قرر إلقاء القبض عليهما وتقديمهما إلى المحاكمة وإننى بذلك قد قمت بواجبى على أكمل وجه ..

وتأكدت أنه لم يكن مقتنعاً تماماً بأتهام كل من بريندا ولورانس بقتل ارستيد ، وقبل أن أصارحه بهذا الرأى رن جرس التليفون فتناول تافرنر السماعة ثم قال لى :

– هناك مكالمة لك فى مكتب أبيك ..

ذهبت إلى هناك وقد شعرت بقلق خفى .. كنت أتوقع وقوع محاولة جديدة لقتل جوزفين .. كانت المتحدثة هى صوفيا التى قالت :

– تشارلز ..

– نعم يا صوفيا .. ماذا حدث ؟.

كان صوتها مضطرباً للغاية وهى تقول :

– إننا مازلنا نعيش فى هذا الكابوس .. نعم إن القاتل مازال فى القصر !!.

– ماذا تقولين ؟ هل قتلت جوزفين ؟.

– كلا .. ليست جوزفين هذه المرة .. إنها نانى .. لقد شربت بعض الكاكاو المتبقى من قدح جوزفين ..

– يا لها من مسكينة .. هل فى حالة سيئة ؟

– لقد ماتت ..

★ ★ ★

شعرت حقاً ان الأمر يبدو كالكابوس الذى يجثم فوق الصدور .. كنا ننطلق أنا والمفتش تافرنر إلى القصر فقلت :

– أى أن القاتل شخص أخر غير بريندا ولورانس !! .

لقد كنت أنا والمفتش وغيرنا كثيرون غير مقتنعين بصحه هذا الاتهام ، ولكننا جميعاً لزمنا الصمت حتى لا نثير المزيد من المشاكل ..

كانت بريندا من النوع الخامل لا تهتم إلا بالترف والاسترخاء وباقتناء الحلى الثمينة والثياب الفاخرة ، ولا يمكن أبداً أن تفكر فى القتل ، أما لورانس فهو رجل خيالى لا يمكن أن يجروء على إرتكاب جريمة قتل مهما كانت الدوافع .. كل ما فى الأمر أن أمر حبهما قد انكشف على الملأ وأصبحا فى موقف حرج .. فمن الواضح أن بريندا سارعت بالتخلص من رسائل لورانس ، أما هو فقد احتفظ بها .. ولا يمكن أن يكون هو الذى دبر محاولة قتل جوزفين ..

وفى مدخل القصر وجدنا مجموعة من الحقائب المعدة للسفر وعندما اقتربت منها وجدت كلمينسى مقبلة وهى تقول :

حسناً يا تشارلر لقد جئت فى الوقت المناسب حتى نودعك قبل رحيلنا

– هل قررت الرحيل ؟

– نعم .. سوف نرحل غداً بالطائرة من مطار لندن .

ولمحت نظرات القلق تطل من عينيها فقلت لها :

– ولكن من المستحيل أن ترحلا اليوم ..

فهتفت قائلة

– ولماذا ؟

– ألم تعلمى أن جريمة قتل جديدة قد وقعت هنا بالقصر ؟ .

– وما شأننا بقتل نانى

– إن الأمر لم يتضح بعد ..

– كلا .. لقد كنا طوال اليوم فى شقتنا أنا وروجور حيث قمنا بإعداد حقائبنا ولم نغادرها إطلاقاً ولم نر قدح الكاكاو هذا ..

– وما الدليل على صحة هذا الكلام ؟ .

– أقوالنا أنا وروجر ؟ .

– هذا لا يكفى .. ولا تنسى أنكما زوجان ..

– ولكن كيف نفكر فى إرتكاب جريمة قتل قبل رحيلنا إلى عالم

جديد ؟ ولماذا نقتل هذه المرأة المسكينة ؟! .

– ربما كان المقصود بالقتل شخصاً آخر ..

– ولماذا نفكر فى قتل الطفلة ؟! .

– إنها تعرف الكثير عن كل أهل البيت ..

وفى هذه اللحظة كانت جوزفين مقبلة علينا وهى تقضم تفاحة بينما كانت عيناها تتألق ببريق غريب .. قالت :

– أليس هذا أمر عجيب ؟ لقد قتلت نانى أيضاً بواسطة السم ؟! .

ضايقنى أنها لم تبد أى حزن على نانى الطيبة فقلت لها :

– ألست حزينة على نانى ؟ ألا تحبينها ؟.

– كلا .. لقد أغلظت لى القول مراراً ..

– لست أعرف من تحبين ؟! .

– أحب أديث وربما كنت أحب أوستاش ، أكثر من ذلك لو ساعدنى فى الكشف عن المجرم القاتل ..

– إننى أنصحك بالكف عن عملية البحث عن المجرم ، فمن الواضح أن حياتك تتعرض لخطر شديد ..

نظرت إلىّ بخبث وهى تقول :

– لم تعد هناك حاجة إلى المزيد من البحث بعد أن انتهيت من تحرياتى .

وفى هذه اللحظة إنطلقت آهة عميقة وحولت رأسى فرأيت أديث تركز نظراتها على جوزفين فأمسكت بالطفلة وقلت لها :

– أرجو أن تأتى معى الآن لنتحدث قليلاً ..

ودخلنا إلى إحدى الغرف المهجورة ثم أغلقت الباب وقلت لها :

– جوزفين .. أرجو أن تحدثينى بكل ما تعرفين ..

– انتى أعرف الكثير ..

– من هو الذى وضع السم فى قدح الكاكاو ؟.

– إننى أعرفه وأعرف أيضاً من الذى حاول قتلى بواسطة التمثال ..

– يجب أن تذكرى اسمه الآن ..

– كلا ..

– يجب أن يعرف .. رجال البوليس كل هذه المعلومات الخطيرة فوراً ..

– ولماذا يعرفون ؟ إنهم أغبياء .. ألم يقبضوا على بريندا ولورانس ويوجهوا إليهما تهمة القتل ؟ إن هذا يثبت غباءهم ، أما إنا فقد كنت أعرف إنهما لم يرتكبا الجريمة ..

– إننى واثق من براعتك وذكائك يا جوزفين ولكن ما قيمة كل هذا إذا قتلك المجرم .. إن حياتك معرضة للخطر الشديد لأنك تحتفظين بكل هذه الأسرار ..

– إننى لا أخشى شيئاً ..

– سوف أرغمك على الإفضاء بما لديك من أسرار ..– يمكننى أن أكذب ..

– ولكن لماذا تكذبين ؟ لماذا لا تبوحين بما لديك من معلومات خطيرة ؟ وإلى متى تلزمين الصمت ..

– قد ألزم الصمت إلى الأبد .. فربما كنت أحب هذا المجرم وأتعاطف معه .. ولكننى إذا قررت أن أتكلم فسوف أقول للقاتل : أنت القاتل ..

وفى هذه اللحظة دخلت مس أديث دى هافلاند ، فاصطدم بها إصبع جوزفين ..

نظرت أديث إلى الطفلةوأخبرتها أنها ستخرج معها فى نزهة بالسيارة وأدركت أنها تفعل ذلك كى تحميها .. رحبت جوزفين بذلك فقالت لها أديث :

– هيا ارتدى معطفك وقبعتك حتى أكتب رسالتين .. أرجو أن تذهب معها إلى غرفتها يا مستر تشارلز ..

وذهبت معها فقد كنت بالفعل أشعر بالقلق عليها وأخذت أساعدها فى تصفيف شعرها ، ولكن صوفيا دخلت فجأة ونظرت إلى بدهشة وقالت :

– ماذا تفعل يا تشارلز ..

كانت صوفيا شاحبة الوجه لدرجة مخيفة ذهبنا أنا والفتاة إلى أديث التى كانت قد انتهت من كتابة الرسالتين ثم إصطحبت أديث الفتاة إلى السيارة وقالت :

– إن الجو اليوم صحو .. أرجو ألا تجهدى نفسك يا صوفيا فيجب مواجهة هذه الأمور بشجاعة ..

جلست أديث إلى عجلة القيادة وبجوارها جوزفين .. ثم إنطلقت بهما السيارة .. فقلت :

– لقد كان تصرف الخالة أديث فى غاية الحكمة لإبعادها الطفلة عن الخطر المحدق بها ولكننى أريد أن أرغمها على الإفضاء بما لديها من معلومات .

– نعم .. هل عرفتم نوع المادة السامة التى وضعت فى قدح الكاكاو ؟ .

– ربما كانت مادة الديجالتين التى تستخدم فى صنع أقراص علاج القلب وتستخدمها أديث وقد وجدت علبة الدواء فارغة ..

★ ★ ★

الفصل التاسع

كانت الساعات التالية حافلة بالأحداث الدرامية المفجعة والتى انتهت نهاية عجيبة للغاية لم يتوقعها أحد منا على الاطلاق ..

مرت أربع ساعات ولم تعد أديث أو جوزفين فازداد قلق صوفيا ، ومن ناحيتى بدأ القلق يساورنى عليهما وخشيت أن يكون حادث ما وقع لهما فى الطريق ، وكان تافرنر مايزال بالقصر فحدثته بمخاوفى وعلى الفور أجرى بعض الاتصالات التليفونية وقال لى :

- بعد قليل سوف نعرف كل شىء ..

قالت صوفيا :

- تشارلز .. إننى خائفة .. أعتقد ان حادثاً ما قد وقع لهما ..

فقال اوستاش وهو يضحك :

- ربما ذهبتا إلى السينما ..

بعد حوالى ساعة جاء المفتش تافرنر وما كدنا ننظر إلى وجهه حتى عرفنا كل شىء قبل أن يقول :

- للأسف .. تم العثور على السيارة بعد أن انحرفت عن الطريق

وانقلبت في أحد المحاجر .. وقد تم العثور على الجثتين بداخلها

وهنا سمعنا صرخة مروعة .. ونظرنا خلفنا فوجدنا ماجدا التى سمعت بالنبأ المفجع ولم تتمالك نفسها .. فأسرعت صوفيا إلى أمها واحتضنتها ..

وهنا تذكرت أن أديث قد كتبت رسالتين قبل خروجها وتذكرت أنها لم تكن تحمل معها شيء عندما ركبت السيارة فأسرعت إلى البهو حيث وجدتهما خلف زهرية كبيرة ..

كانت الرسالة الأولى باسم المفتش تافرنر الذى كان قد لحق بى فتناول الرسالة وقرأ ما يلى :

(إننى لن أتحدث عن التفصيلات ..وسأذكر الحقيقة مباشرة .. إننى المسئولة عن موت كل من ارستيد ليونيدس .. ونانى وأن بريندا ليونيدس ولورانس براون بريئان من هذه التهمة .. إننى مريضة بسرطان الحلق ويمكنكم التحقق من ذلك عن طريق الدكتور مايكل شافاس ، بشارع هارلى .. وقد قررت إنهاء حياتى بهذه الطريقة) ..

أديث دى هافيلاند ..

وما كادت صوفيا تسمع ذلك حتى صرخت :

- الخالة أديث .. هذا غير معقول .. إننى لا أصدق ..ولكن ما ذنب جوزفين ؟ لماذا قتلتها معها ؟! .

وكنت أفكر فى هذا الأمر .. ولكننى عرفت الحقيقة

كانت الـرسـالة الثانـية فى يدى .. كانت تـبدو أضـخم من الـرسالة الأولى كثـيراً ، وقبل أن أفضـها عرفت مـا تحتويه .. كانت تحـتوى الدفتـر الأسود الذى كـانت جوزفين شـديدة الحرص عليـه .. وما أن فتحناه حتى طالعنا فى أول سطر هذه العبارة الرهيبة

(اليوم قتلت جدى)

وهنا شعرت أننى كـنت غبياً بل إننا جمـيعاً كنا أغبـياء عندما لم ندرك أن جـورفين هى القـاتلة . كـانت تسـخر من رجـال الشـرطة وتتباهى بذكائها دائماً .. ولكن لأنها طفلة لم يخطر ببال أحد أن يوجه إليها الإتهام

كانت قد سمعت الطريقة من جدها فاستبدلت الأنسولين بالايزيرين وأزالت بصـماتهـا عن الزجاجـة ، فـهى مدمنة على قـراءة الروايات البوليسية ولن يفوتها ذلك ..

وهى أيضاً التى نصبت هذا الفخ لنفسها فى غرفة المهملات والدليل على ذلك آثار أقدامها الملوثة بالطين على المقعد .. فلم يكن باستطاعتها أن تبلغ حافة الـباب دون أن تقف على الكرسى .. ولكنها كانت غـبية فقد كان من الممكن أن يحطم التمثال رأسها ويقتلها بالفعل .

وكانت بارعة للغـاية عندما وجهت نظرى إلى غرفة الخـزان ، كما كانت هى التى أحدثت الفـوضى والدمار فى غرفتـها حتى توهمنا ان القاتل كان يفتش عن شىء ما فيها ..

والعجيب فى الأمر أنها عندما شاهدت بريندا ولورانس مقبوضاً عليهما شعرت بالإحباط فلم يعد هناك شيء مثير تفعله ، ولذلك وضعت السم فى بقية قدح الكاكاو وربما كانت تعلم أن نانى سوف تشربها ..

ولكن لماذا فعلت ذلك ؟ .

ربما كانت تمقت نانى ، وربما كانت المرأة تشك فيها من واقع خبرتها الطويلة .. ويبدو أن ارستيد ليونيدس ، بفراسته الصادقة قدأدرك مدى شذوذ هذه الطفلة وقرر أن يبقيها فى المنزل ولا يرسلها إلى المدرسة .. أما أمها ماجدا فقد كان من الواضح انها لا تعرف حقيقة ابنتها ..

ثم تناولت الرسالة الثانية التى أرفقتها أديث بالدفتر الأسود المشئوم وقرأت :

(عزيزى تشارلز ..

قررت أن أكتب إليك ويمكنك أن تطلع صوفيا على الحقيقة الأليمة إذا أردت .. لقد عثرت بالصدفة على هذا الدفتر المشئون فى حظيرة الكلاب بالحديقة وماكدت أطالع ما فيه حتى تحققت ظنونى .. ولم يكن أمامى الا أن أفعل ما فعلت ..

لقد انتهت حياتى .. أما الطفلة فمن الخير لها ألا تواجه ما ينتظرها من عذاب لاقبل لها به ..لست أعرف كيف تفعل الطفلة كل هذا إنها

طفلة شـاذة ليس لها مـثيل . إن حـبى الشـديد للجمـيع هو الذى دفعنى إلى كل هذا .) .

أديث دى هافيلاند ..

وقررت أن أطلع صوفـيا على الرسالة ثم أخذنـا نقرأ ما ورد فى هذا الدفتر الأسود .

كانت مذكـرات تدل على الشذوذ العقلى والسذاجـة أيضاً .. كانت تقول

(اليوم قتلت جدى .. لقد رفض أن أتعلم رقص الباليه ولذلك قتلته سوف أرحل مع أمـى إلى لندن حتي أصبـح راقصة باليـه مشـهورة هناك) .

(إذا أصرت والدتى على أن أسافـر إلى سويسرا فسـوف أقتلها .. لا يوجد لدى سم ولكننى حتماً سأجد الوسيلة المناسبة) ..

– إن هذا الغـبى اوسـتاش يغـيظنى عندمـا يقـول إن الفـتيـات لا يصلحن للقـيام بأعـمال البوليس الـسرى ، ولكنه لابد أن يغـير رأيه حينما يعلم إننى أنا التى قتلت جدى ..

– إننى أحب تشارلز .. رغم أنه غبى ..

– لست أعلم لمن سيوجهون تهمة القتل .. وأعتقد أن التهمة ستوجه لبريندا ولورانس ، إننى أمـقت بريندا لأنها تقـول إننى طفلة شاذة .. أما لورانس فإننى أحبه ..

وقالت في الصفحة الأخيرة .

(سوف أقتل نانى .. إنها هى التى تحث والدتى على إرسالى إلى سويسرا . سأقتلها بواسطة دواء الخالة أديث إننى لن أغفر لها أنها اتهمتنى بالغرور ..وحينما تموت فسوف يعود رجال الشرطة إلى هنا لنعيش فى هذا الجو الحافل بالإثارة) ..

(أخيراً نجحت فى قتل نانى .. لست أعرف أين أخفى زجاجة الدواء .. ربما اخفيتها فى غرفة العمة كليمنس أو فى غرفة أخى أوستاش) ..

(سأوصى بإرسال هذا الدفتر إلى البوليس بعد موتى ليعرف أننى كنت ملكة الجرائم التى عجز البوليس عن اكتشافها) ..

قالت صوفيا

- إننى لا أكاد أصدق إن هذه الطفلة كانت شيطانة . ترى ماذا كان يحدث لو عاشت ؟

- من المؤكد أنها ستتعرض للدراسة من قبل متخصصين حتى تكبر فيلقى بها فى السجن حتى تموت ..

- إننا ندين للعمة بالفضل .. لقد ضحت بحياتها من أجل الأسرة !! ..

(تمت)

مجموعة قصص

أجاثا كريستى

* القضية المستحيلة
* النظرات القاتلة
* رحلة إلى المجهول
* الحب الذى قتل
* جزيرة المهربين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة مثلة
* أبواب القدر
* المتهمة البريئة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق السحاب
* جريمة فى العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* اختطاف رئيس الوزراء
* العميل السرى
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* قتيل فى المترو
* ذكريات
* أدلة الجريمة
* القاتل الغامض
* الرسائل السوداء
* عدالة السماء
* المتهم الصامت
* الذئب
* شرخ فى المرآة
* زملاء الشر
* المغامر
* لغز الهاربان
* المطاردة القاتلة
* لغز أختفاء المليونير
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا قلب
* صرخة فى الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدى العظماء الأربعة
* جريمة فى البحر
* المرأة الغامضة
* لغز الألغاز
* الرجل الخفى
* وجهاً لوجه
* جريمة الكوخ
* كأس السم
* الرعب القاتل
* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المقنعة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهدة الوحيدة
* المأساة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضى
* الساحرات الثلاثة
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر
* الخطة
* ساعة
* جريمة
* جزيرة
* المصيد
* جريمة
* أغتيا
* الزائر
* الخدع
* أعلان
* الأنتق

مكتبة معروف

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض